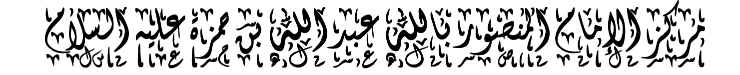
مسالك أهل الإيمان
في استغلال شهر رمضان

إعداد الفقير إلى عفو الملك القدير

إبراهيم يحيى الدرسي الحمزي وفقه الله

منشورات



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي مَنّ علينا بشهر الصيام، وجعله زيادة لنا في كل بر وإنعام، وسبباً في محو الخطايا والآثام، وأنزل فيه أفضل الكتب وأشرف الكلام، نحمده على نعمه التوام، ومننه الجسام.

والصلاة والسلام على سيد الخلق والأنام، محمد بن عبد الله مسك الختام، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الكرام، صلاة وسلاماً دائمة ما تعاقبت الليالي والأيام.

أما بعد: يستقبل المسلمون في كل عام شهر رمضان بالغبطة والسرور، والفرحة والحبور، فهو شهر العبادة والقرآن، وموسم الرحمة والغفران.

فبهذا الشهر الكريم نبارك للأمة الإسلامية بحلول هذا الشهر العظيم، فهنيئاً لأمة الصلاة والصيام والقرآن بهذا الشهر المبارك.

أخي القارئ الكريم: في هذه الوريقات والأسطر نود أن نتناول أطراف الحديث، ونتبادل النصائح والفوائد، ونتواصل تواصلاً روحياً، بشعور يفوق كل شعور، فنحن في استقبال شهر رمضان شهر التناصح والتواصل، والنفوس فيه تتوق إلى الفضائل، وتكون أقرب إلى الإبتعاد عن الرذائل.

أخي الصائم: يربطنا في هذا الشهر الكريم رابط إيماني وثيق، وواجب تكليفي قويم، ألا وهو الركن الثالث من أركان الإسلام وهو الصيام، فنريد أن نقف وقفات إيمانية، بنصائح إرشادية، تنفعنا في الإستفادة من أوقاتنا في هذا الشهر كي نستغل الليالي والأيام والساعات والدقائق في المرابحة مع الله تعالى.

أولاً: بعض فضائل شهر رمضان

اعلم وفقنا الله وإياك لرضاه: أن الله تعالى اختص هذه الأمة بشهر رمضان، تكرمة لها، ورفعاً من قدرها، وتعظيماً لنبيها محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وجعل الله هذا الشهر العظيم عيداً من أعياد الله المباركة على عباده، وموعداً من مواعيد المغفرة، ووقتاً من أوقات إفاضة الرحمة، وربيعاً تنزل فيه البركات والخيرات، فيه تضاعف الحسنات، ويتجاوز عن السيئات، وتقال العثرات،

وتمحى الخطيئات، وتقبل التوبات، وتغفر الزلات، وتجاب الدعوات، وترفع الطاعات، وتسهل الطرق إلى الخيرات، فهو لكل خير وفضل وثواب موعد، ومن كل شر وسوء وعقاب مبعد.

وقد ذكر الله فضل هذا الشهر في القرآن كما قال تعالى **{شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان}**.

وقد جعل الله تعالى هذا الشهر الكريم وقتاً تؤدى فيه عبادة من أفضل العبادة، وقربة من أعظم القربات، وتقام فيه فريضة من الفرائض الواجبات، وركن من أركان الإسلام اللازمة المتحتمة على كافة المكلفين من المسلمين والمسلمات، التي لا يتم لأحد اسم الإسلام إلا بالقيام بها، ولا يكمل إيمان عبد إلا بتأديتها، ألا وهي الصوم، الذي افترضه الله تعالى على عباده طهرة لهم من السيئات وزكاة، وطريقاً مقربة إلى تقواه ورضاه.

وقد جعل الله تعالى ما شرع لعباده وكلفهم بتأديته من التكاليف والتشريعات، موافقة لمصالحهم، مطابقة لما فيه فوائدهم ومنافعهم، لعلمه تعالى بالمصالح، ولغناه أيضاً عما كلفهم به وأمرهم به، وإنما أراد تعالى بذلك أن يزيدنا من نعمه، وأن يبتلينا لينظر كيف نؤدي شكره، فالصيام واحد من تلك التشريعات التي فيها فوائد عظيمة للعباد في دينهم ودنياهم وآخرتهم:

فمن فوائده الدينية ما يلي:

أولاً: أنه يقرب العبد من الله تعالى حيث أن الصيام يروض النفس ويؤدبها، ويكبح جماحها فتكون معه أقرب إلى الهدى والتقوى، وأبعد عن المعصية والردى، كما قال تعالى **{يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون}**، لأن مع قلة الأكل تضعف الشهوات واللذات، فيكون الصائم أضعف من أن يقوم بمعصية، ومع قلة الأكل أيضاً ينشط العبد على الطاعات، لأن الشبع يورث الكسل والملل والخمول، بسبب الطعام الذي قد كثر في بطن الإنسان، ومع التقرب بالطاعات والإبتعاد عن المعاصي، يكون العبد قد اتقى الله تعالى، فالصيام من أعظم الوسائل إلى نيل التقوى، وإذا نال العبد التقوى،

وصار في عداد المتقين فقد بلغ درجة عظمى عند الله تعالى، لأن المتقين هم أهل الفضائل، الذين تلين لهم الصعاب، ويضاعف لهم الثواب، وينجون في يوم القيامة من العقاب.

ثانياً: أنه يجعل العبد خائفاً من الله تعالى، بما يكون فيه من الجوع والعطش اللذين يذكران العبد جوع يوم القيامة وعطشه، مما يجعل العبد كثير الطاعات، فاعلاً للخيرات، حتى يكون يوم القيامة من الآمنين.

ثالثاً: الصيام من أعظم الوسائل والطرق التي تقوي العلاقات الإجتماعية الإسلامية، فبجوع الصوم وعطشه يتذكر الإنسان جوع المساكين والفقراء، والأرامل والأيتام، فيبادر إلى بذل الصدقات والصلات لهم، لسد جوعتهم، ودفع بعض الحاجة عنهم، وذلك يكون دليلاً على العلاقات الإسلامية المتينة التي يشعر بها المسلمون تجاه بعضهم الآخر.

رابعاً: أن مع الصوم تكون النفوس أكثر رقة وعطفاً وحناناً، فهو سبب في اكتساب مكارم الأخلاق، والصفات الحميدة، لأن مع قلة الأكل تضعف الشراسة والشدة في الإنسان، فيدفعه ذلك إلى طيب الكلام، ولين الجناب، وخفض الجناح، والسكينة والوقار، والإشتغال بنفسه عن الآخرين، فيكون قد اكتسب بالصيام كثيراً من الأخلاق.

وغير ذلك من الفوائد التي يجدها الإنسان من نفسه، التي لا تحتاج إلى بيان.

وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم، يهتمون بهذا الشهر العظيم اهتماماً كبيراً، فيعدون العدة له قبل دخوله، ويحاولون تفريغ أنفسهم من الأشغال الدنيوية، للتفرغ للأعمال الأخروية، كي لا تكون أعمال الدنيا مثبطة لهم عن اكتساب الطاعات، واغتنام الفرصة في هذا الشهر الكريم، وإليك بعضاً من ذلك:

عن أنس بن مالك قال: كان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذا استهل شعبان أكبوا على المصاحف، وأخذ المسلمون في زكاة أموالهم فقووا بها الضعيف والمسكين على صيام شهر رمضان، ودعا المسلمون مملوكيهم فحطوا عنهم ضرائب شهر رمضان، ودعت الولاة أهل السجون، فمن كان عليه حد أقاموا عليه، وإلاَّ خلوا سبيله، حتَّى إذا نظر المسلمون

إلى شهر رمضان اغتسلوا واعتكفوا، وبعث الله عز وجل ملائكته في أول ليلة من شهر رمضان، فغلوا فيه أعفار الجن، وفتحت فيه أبواب السماء، وأغلقوا أبواب النار وبسط فيه الرزق للعباد، ورفع فيه العذاب عن أهل القبور، فمن صام يوماً من شهر رمضان، تباعد من النار مسير مائة عام، ومن قام ليلة من شهر رمضان كان له مثل أجر ليلة القدر، ومن قام ليلة القدر كانت صلاة ليلته تلك ثلاثة وثمانين سنة وأربعة أشهر يعني عبادة، وكان المسلمون أما النهار فصيام وتسبيح وصدقة، وأما الليل فتلاوة الوحي والسجود والقيام.

قال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن رمضان شهر افترض الله عز وجل صيامه، وإني سننت للمسلمين قيامه، فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه، كيوم ولدته أمه)).

والأعفار جمع عَفَر: وهو الخبيث، والعفارة الخبث والشيطنة.

وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال يوماً وحضر شهر رمضان: ((أتى شهر رمضان، شهر بركة وخير، يغشيكم الله فيه الرحمة ويحط فيه الخطايا ويستجاب فيه الدعاء، ينظر الله فيه إلى تنافسكم وتباهيكم فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي كل الشقي من حرم فيه رحمة الله)).

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخر يوم من شعبان وأول يوم من رمضان، فقال: ((أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، فيه ليلة خير من ألف شهر، افترض الله عز وجل صيامه وجعل قيامه تطوعاً، فمن تطوع خيراً كان حظه من ذلك الخير كمن أدَّى سبعين سنة، وهو شهر الصبر والمواساة، ويزاد في زرق المؤمن فيه، من فطر صائماً كان له كعتق رقبة، ومغفرة لذنوبه، ودخول الجنة، وسقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ في الدنيا ولا في الآخرة، ومن خفف على مملوكه أعتقه الله من النار، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار)).

فقيل يا رسول الله: ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم.

قال: ((يعطي الله هذا الثوب من فطر صائماً على مذقة من لبن أو تمرة، ومن أشبع جائعاً كان له مغفرة لذنوبه وسقاه الله من حوضي شربةً لا يظمأ بعدها أبداً في الدنيا ولا في الآخرة، وهو شهر لا غنى بكم عن أربع خصال، خصلتان ترضون بهما ربكم، وخصلتان لا غنى بكم عنهما.

أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: شهادة أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وتستغفرونه بالليل والنهار، وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما: فالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتستعيذون بالله من النار)).

وعن علي عليه السلام، قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر جمعةٍ من شهر شعبان، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:((أيها الناس إنه قد أظلكم شهرٌ فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهرٍ وهو شهر رمضان، فرض الله عز وجل صيامه، وجعل قيام ليلةٍ منه بتطوع صلاةٍ كمن تطوع سبعين ليلةً فيما سواه من الشهور، وجعل لمن تطوع فيه بخصلةٍ من خصال الخير والبر كأجر من أدى فريضةً من فرائض الله عز وجل فيما سواه، ومن أدى فريضةً من فرائض الله عز وجل فيه كمن أدى سبعين فريضةً من فرائض الله عز وجل فيما سواه من الشهور، وهو شهر الصبر وإن الصبر ثوابه الجنة، وهو شهر المواساة وهو شهرٌ يزيد الله تعالى فيه في رزق المؤمن، ومن فطر فيه مؤمناً صائماً كان له عند الله عز وجل بذلك عتق رقبةٍ ومغفرةٌ لذنوبه فيما مضى)).

فقيل له: يا رسول الله ليس كلنا يقدر على أن يفطر صائمًا.

فقال: ((إن الله تعالى كريمٌ يعطي هذا الثواب من لا يقدر إلا على مذقة من لبنٍ يفطر بها صائماً، أو بشربةٍ من ماءٍ عذبٍ أو تميراتٍ لا يقدر على أكثر من ذلك، ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عز وجل حسابه، فهو شهرٌ أوله رحمةٌ، وأوسطه مغفرةٌ، وآخره إجابةٌ وعتقٌ من النار، ولا غنى بكم عن أربع خصالٍ: خصلتان ترضون الله تعالى بهما، وخصلتان لا غنى بكم عنهما.

أما اللتان ترضون الله تعالى بهما، فشهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله تعالى فيه حوائجكم والجنة، وتسألون الله تعالى العافية وتتعوذون به من النار)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه)).

وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لو أذن الله للسماوات والأرض أن يتكلما لقالتا الجنة لمن صام شهر رمضان)).

عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لما حضره رمضان ما ذا تستقبلون وما ذا يستقبلكم، قالها ثلاثاً، فقال عمر: يا رسول الله؟ أوحي نزل أم غزو حضر، قال: لا ولكن الله تبارك وتعالى يغفر في أول ليلة من شهر رمضان لك أهل هذه القبلة، قال وفي ناحية القوم رجل فهز رأسه ويقول: بخٍ بخٍ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((كأنه ضاق صدرك لما سمعت، قال: لا ولكن ذكرت المنافقين، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن المنافق كافر وليس للكافر في هذا شيء)).

وعن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((لله عند كل فطر عتقاء من النار)).

عن علي عليهم السلام، قال: قيل يا رسول الله : ما الذي يباعد الشيطان منا؟ قال: الصوم، ويسود وجهه ويكسر ظهره، والحب في الله والمواظبة على العمل الصَّالح يقطع دابره، والإستغفار يقطع وتينه.

وعن ابن مسعود بلغ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((للصائم فرحتان: فرحة عند إفطاره، وفرحة حين يلقى ربه، وخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)).

وعن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لكل شيء زكاة، زكاة الأجساد الصيام)).

وعن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما من عبد يصبح صائماً فيشتم فيقول سلام عليكم إني صائم، إلاَّ قال الله عز وجل: استجار عبدي من عبدي بالصيام فأدخلوه الجنة)).

وعن أنس، قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا جاء شهر رمضان قال للناس: ((قد جاءكم شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق أبواب النار وتغل فيه الشياطين، ويعطى المؤمن فيه من القوة للقيام والصلاة، وهو نقمة للفاجر يغتنم فيه غفلات الناس، من حرم خيره فقد حرم)).

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الجنة لتزين من الحول إلى الحول لشهر رمضان، فإذا دخل شهر رمضان قالت الجنة: اللهم اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك سكناً، ويقلن الحور العين: اللهم اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك أزواجاً)).

وعن الإمام الشهيد زيد بن علي، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المنبر فقال: ((يا أيها الناس، إن جبريل أتاني فاستقبلني وقال: يا محمد، من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له، فمات فدخل النار، فأبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين، ثم قال: من أدرك إماماً عادلاً فلم يغفر له فلعنه الله، قل: آمين، فقلت: آمين، ثم قال: من لحق والديه فلم يغفر له فلعنه الله، قل: آمين، فقلت: آمين)).

وعن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((للصائم فرحتان: فرحةٌ عند فطره، وفرحةٌ يوم القيامة، ينادي منادٍ يوم القيامة أين الظامية أكبادهم، وعزتي وجلالي لأروينهم اليوم)).

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان إذا جاء شهر رمضان خطب الناس فقال: ((إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: إن هذا الشهر المبارك الذي افترض الله صيامه قد أتاكم، ولم يفترض قيامه قد أتاكم، ألا إن الصوم ليس من الطعام والشراب وحدهما، ولكن من اللغو والكذب والباطل)).

وعن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام، قال: لما كانت أول ليلة من شهر رمضان، قام رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ((أيها الناس، قد كفاكم اللّه عدوكم من الجن، ووعدكم الإجابة، وقال: {ادعوني أستجب لكم} ألا

وقد وكل اللّه بكل شيطان مريد سبعة من ملائكته، فليس بمحلول حتى ينقضي شهر رمضان، ألا وأبواب السماء مُفَتَّحَة من أول ليلة منه إلى آخر ليلة، ألا والدعاء فيه مقبول)).

حتى إذا كان أول ليلة من العشر قام فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال: ((أيها الناس، قد كفاكم اللّه عدوكم من الجن، ووعدكم الإجابة، وقال: {ادعوني أستجب لكم} ألا وقد وكل اللّه بكل شيطان سبعة أملاك، فليس بمحلول حتى ينقضي شهركم هذا، ألا وأن أبواب السماء مُفَتَّحة لأول ليلة منه إلى آخر ليلة ألا والدعاء مقبول)).

عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام، قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، يخطب في أول ليلة من شهر رمضان، فيقول: ((أيها الناس، أبشروا فإن اللّه قد كفاكم عدوكم من الجن والشياطين، ووعدكم الإجابة، فقال: {ادعوني أستجب لكم} فما منكم من أحد يدعو دعوة إلا استجيب له ما لم يدعو بإثم، أو قطيعة رحم، أو يستعجل، فيقول: دعوت فلم أُجَب)).

وعنه صلى اللّه عليه وآله وسلم، قال: ((إذا كانت أول ليلة من رمضان صُفِّدت مَرَدَةُ الشياطين حتى ينقضي، وينادي مناد كل ليلة: يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر، ولله في كل ليلة عُتَقَاء يعتقهم من النار عند كل فطر، فإذا كان آخر ليلة أَعْتَقَ مثل ما أعتق في سائر الشهر)).

وعن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: ((من هجم عليه شهر رمضان صحيحاً سليماً فصام يومه، وصلى ورداً من ليله، وحفظ فرجَه ولسانه، وكَفَّ يده، وغَضَّ بصره، وحافظ على صلاته مجموعة، وشهد جُمَعَه، ثم بَكَّر إلى عيده حتى يشهده، فقد استكمل الأجر، وصام الشهر، وأدرك ليلة القدر، وانصرف بجائزة الرب عزّ وجل))، قال أبو جعفر عليه السلام: أما إنها ليست كجائزة الأمراء.

وعن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: سمعت علياً عليه السلام وقد نظر إلى هلال شهر رمضان، يقول: اللهم رب شهر رمضان الذي أنزلت فيه القرآن، وفرضت فيه الصيام حتى ينقضي، وفضلته

على ما سواه من الليالي والأيام، أدخله علينا بسلام وإسلام، وأمن وإيمان، وصحة من الجسم، وفراغ من الشغل، وأعنّا فيه على الصلاة والصيام، وتلاوة القرآن حتى ينقضي عنا، وقد غفرت لنا ورضيت عنا.

وعن حسين بن علوان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: ((نوم الصائم عبادة، ونَفَسُه تسبيح)).

اللهم رب هلال رمضان أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، وأعتقنا فيه من النيران، واغفر لنا فيه كل زلل أو عصيان.

فهذه قطرة من مطرة في فضل هذا الشهر العظيم، فهيا بنا إلى اغتنام الفرصة، والمبادرة بالأعمال الصالحة قبل الغصة، وفقنا الله وإياكم للخير، ودفع عنا دواعي الشر، إنه قريب مجيب.

ثانياً: الكلام حول التوبة

اعلم أخي المؤمن: أن شهر رمضان شهر أهداه الله لهذه الأمة، وجعله موعداً لرحمته، وخريفاً لعبادته، وربيعاً لأوليائه، ومنتجعاً لأصفيائه، فعلى العاقل اللبيب أن لا يضيع الفرصة إذا لاحت، فيندم على فواتها وقد ولت، فلا ينفعه الندم، ويخسر الربح مع الله تعالى الذي لا يخسر من تاجر معه، فعلى اللبيب أن يستغل هذا الشهر الكريم في الطاعات، وسنذكر بعض ما يتوجه الإهتمام به والحرص عليه في هذا الشهر الكريم، حتى يشعر الإنسان أنه قد قام ببعض ما يلزمه، وكل واحدة من هذه الخصال تحتاج درساً خاصاً، فأول شيء نذكره ونتكلم حوله، وهو كالأساس لبناء الطاعات، وكالعمود لقيام العبادات، وكالدرع لحماية الحسنات، وكالماء لتطهير السيئات، هو التوبة.

لأن الذنوب حجاب عن رحمة الله، وهي أعظم أسباب البعد عن الله، وأشد المقسيات للقلوب، وهي التي تمنع الإنسان من الإستجابة لداعي الله، والتأثر بالمواعظ والعبر، فالتوبة واجبة لأن الإبتعاد عن المعاصي واجب، والتوبة عن الذنوب بالرجوع إلى ستار العيوب وعلام الغيوب، هي مبدأ طريق السالكين، ورأس مال الفائزين، وأول أقدام المريدين، ومفتاح استقامة المائلين، ومطلع الاصطفاء والاجتباء للمقربين.

والتوبة عبارة عن معنى يترتب على ثلاثة أمور: علم، وحال، وفعل:

أما العلم: فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها حجاباً بين العبد وبين ربه، وأنها تحول بينه وبين كل ما يحبه، والمعرفة بأن الذنوب سموم مهلكة، وسهام مسمومة، وأنها السبب في دخول الإنسان في النار وخلوده في العذاب والخزي والهوان، وأنها جرأة على الله، ومجاوزة للحدود، ومخالفة للمعبود، وسلوك لطريق الكفران والجحود، لأن العاصي المرتكب للذنوب مخل ومقصر وتارك للشكر الواجب عليه للمنعم الذي من عليه بأصول النعم، والشكر هو بالطاعة والإمتثال، والمعصية مخالفة، والمخالفة كفر للنعمة، وليعلم العبد العاصي أن مجموع الضرر الدنيوي والأخروي حاصل بسبب الذنوب، فإذا علم الإنسان هذا ثارت لواعج الخوف في قلبه، وتحركت آثار الفزع في لبه، فيدعوه ذلك إلى الإقلاع في الحال عن الذنوب، وسرعة المبادرة في الرجوع إلى علام الغيوب، ومن ثم تحيط الحسرة والندم بالقلب فيحصل التأسف على التفريط فيما مضى، ويتلهف على ما فاته في ما قد سلف وانقضى، فيندم ندماً يظهر على جوارحه، ويبين على صفحات وجهه وقواسمه، ويرسل القلب من خلال ذلك الندم والحسرة والأسف أوامر إلى العين أن تذرف دمعها، لتبرد لوعة الموقف، ويبين بها صدق الإعتراف من التائب المعترف، وبعد الندم يحصل للقلب حالة ثالثة متممة لما بقي من الشروط، موضحة لمصداقية ما ندم عليه القلب من التفريط وهي حالة العزم على فعل الطاعة والإقلاع عن المعصية في الحال والإستقبال، عزماً قوياً لا يشوبه الوهن، وانطلاقاً صريحاً لا يختلجه خدع ولا مكر ولا سوء ظن.

فإذا وصل العبد إلى هذه الحال يكون قد ألم بالتوبة من جميع الأطراف، وأحاط بجوانبها إحاطة أحكمها صحة الإعتراف، فيطلق عليه حينئذ اسم التائب، ومن تاب فلن يكون من عفو الله ورحمته بخائب، فما عليه إلا الإستمرار، والإكثار من الذكر والدعاء والإستغفار، والتنحي والبعد عن دواعي الذنوب الأوزار، ومراقبة الله في الإعلان والإسرار، حتى يذوق حلاوة الرجوع، وتسول قسوة القلب بالخوف والجزع والخشوع، ويظهر لله التذلل والإنابة والخضوع، ويقمع داعي الشهوة فيرفض بها الولوع.

إذا تقدم هذا فاعلم أخي المؤمن أن التوبة واجبة على الفور، وأن الإقلاع عن المعصية لا يجوز فيه التراخي والتأخير، لأن ذلك يجعل العبد على المعصية مصراً، وللذنب دائماً مكرراً، فهو بكل تأخير عاص معصية أخرى.

والتوبة واجبة من كل ذنب على العموم، فليس بتائب من تاب من ذنب وأصر على ذنب آخر، بل لا بد من تعميم التوبة، والإقلاع عن كل معصية.

وقد أمر الله تعالى في القرآن الكريم بالتوبة في آيات كثيرة، منها قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}[التحريم/٨]، وقال تعالى {وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ}[هود/٩٠]، وقال تعالى {وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ}[هود/٣]، وقال تعالى{وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}[الشورى/٢٥]، وقال تعالى{إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}[النساء/١٨،١٧]، وقال تعالى{ فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}[المائدة/٣٩]، وقال تعالى{وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}[الأنعام/٥٤]، وقال تعالى{إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا * جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا}[مريم/٦٠،٦١]، وكم في القرآن من ذكر التوبة، وكم دعانا الله ورغبنا إلى المبادرة بالأوبة، ولكن أين من يمتل ويبادر.

وكم ورد على لسان النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من الأحاديث والأخبار التي تحث على التوبة، وترغب في تحصيلها:

فعن جابر قال: خطبنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة، فقال: ((أيها الناس، توبوا إلى اللّه قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصِلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا، وأكثروا الصدقة في السر والعلن تُرزقوا وتُجبروا وتُنصروا)).

وعن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من أخطأ خطيئة، أو أذنب ذنباً ، ثم ندم فهو كفارته)).

وقد بين أمير المؤمنين علي عليه السلام التوبة وشروطها ومعانيها وأحكامها، فإنه صلوات الله عليه لما سمع رجلاً يقول استغفر الله، قال له: (ثكلتك أمك، أتدري ما الإستغفار؟ إن الإستغفار درجة العليين، وهو اسم واقع على ست معان:

الأول: الندم على ما مضى، **الثاني**: العزم على ترك العود إليه أبداً، **الثالث**: أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله وليس عليك تبعة، **الرابع**: أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها، **الخامس**: أن تعمد إلى اللحم الذي نبت من السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد، **والسادس**: أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول استغفر الله)، فهذه هي التوبة المقبولة، والنافعة لصاحبها.

ثالثاً: كيف نستقبل شهر رمضان؟

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبدأ باستقبال شهر رمضان من دخول شهر رجب الأصب، فكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول عند دخول رجب (اللهم بارك لنا في رجب وشعبان، وبلغنا رمضان)، فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم، يهتمون بهذا الشهر العظيم اهتماماً كبيراً، فيعدون العدة له قبل دخوله، ويحاولون تفريغ أنفسهم من الأشغال الدنيوية، للتفرغ للأعمال الأخروية، كي لا تكون أعمال الدنيا مثبطةً لهم عن اكتساب الطاعات، واغتنام الفرصة في هذا الشهر الكريم.

فعن علي عليه السلام، قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر جمعةٍ من شهر شعبان، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ((أيها الناس إنه قد أظلكم شهرٌ فيه ليلةٌ خيرٌ من

ألف شهرٍ وهو شهر رمضان، فرض الله عز وجل صيامه، وجعل قيام ليلةٍ منه بتطوع صلاةٍ كمن تطوع سبعين ليلةً فيما سواه من الشهور، وجعل لمن تطوع فيه بخصلةٍ من خصال الخير والبر كأجر من أدى فريضةً من فرائض الله عز وجل فيما سواه، ومن أدى فريضةً من فرائض الله عز وجل فيه كمن أدى سبعين فريضةً من فرائض الله عز وجل فيما سواه من الشهور، وهو شهر الصبر وإن الصبر ثوابه الجنة، وهو شهر المواساة وهو شهرٌ يزيد الله تعالى فيه في رزق المؤمن، ومن فطر فيه مؤمناً صائماً كان له عند الله عز وجل بذلك عتق رقبةٍ ومغفرةٌ لذنوبه فيما مضى))، فقيل له: يا رسول الله ليس كلنا يقدر على أن يفطر صائماً.

فقال: ((إن الله تعالى كريمٌ يعطي هذا الثواب من لا يقدر إلا على مذقة من لبنٍ يفطر بها صائماً، أو بشربةٍ من ماءٍ عذبٍ أو تميراتٍ لا يقدر على أكثر من ذلك، ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عز وجل حسابه، فهو شهرٌ أوله رحمةٌ، وأوسطه مغفرةٌ، وآخره إجابةٌ وعتقٌ من النار، ولا غنى بكم عن أربع خصالٍ: خصلتان ترضون الله تعالى بهما، وخصلتان لا غنى بكم عنهما.

أما اللتان ترضون الله تعالى بهما، فشهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله تعالى فيه حوائجكم والجنة، وتسألون الله تعالى العافية وتتعوذون به من النار)).

وعن أنس بن مالك قال: كان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذا استهل شعبان أكبوا على المصاحف، وأخذ المسلمون في زكاة أموالهم فقووا بها الضعيف والمسكين على صيام شهر رمضان، ودعا المسلمون مملوكيهم فحطوا عنهم ضرائب شهر رمضان، ودعت الولاة أهل السجون، فمن كان عليه حد أقاموا عليه، وإلاَّ خلوا سبيله، حتَّى إذا نظر المسلمون إلى شهر رمضان اغتسلوا واعتكفوا، وبعث الله عز وجل ملائكته في أول ليلة من شهر رمضان، فغلوا فيه أعفار الجن، وفتحت فيه أبواب السماء، وأغلقوا أبواب النار وبسط فيه الرزق للعباد، ورفع فيه العذاب عن أهل القبور، فمن صام يوماً من شهر رمضان، تباعد من النار مسير مائة عام، ومن قام ليلة من شهر رمضان كان له مثل أجر ليلة القدر، ومن قام ليلة القدر كانت صلاة ليلته تلك ثلاثة وثمانين سنة وأربعة أشهر يعني عبادة، وكان المسلمون

أما النهار فصيام وتسبيح وصدقة، وأما الليل فتلاوة الوحي والسجود والقيام)، فهذه بعض الآداب والتجهيزات لشهر رمضان للإهتمام بأوقاته.

كيف نقضي يوم الصيام؟

اليوم الذي يمر من أيام رمضان هو من الوقت الذي لا بدل له ولا يمكن تعويضه، فالوقت أغلى شيء ينبغي المحافظة عليه، لأن وقتك يمثل عمرك وحياتك، والعمر والحياة هما رأس المال لدى الإنسان، فإذا ضاع رأس المال عدم الربح وحصلت الخسارة، فلا بد أن نستشعر أهمية الوقت، ونعرف قيمته، لأن معرفتك بالشيء تجعلك تنزله منزلته التي يستحقها، فإذا كان الوقت بهذه الأهمية البالغة في مدة حياتك كلها، فإنه في رمضان يزداد قيمة وأهمية بسبب الفضل العظيم الذي خصه الله به، فلا ينبغي أن نضيع شيئاً من أوقاتنا إلا فيما يعود بالنفع علينا، وهذا مما يدعونا إلى التنظيم لأوقاتنا الليلة والنهارية، ويدفع بنا إلى أن نجدول لأعمالنا اليومية جدولاً نحاول السير عليه.

فبعد أن يتناول الصائم طعام السحور يذهب إلى المسجد لأداء صلاة الفجر، وفي مدة الإنتظار حتى صلاة الفجر يحاول أن يشغل ذلك الوقت الذهبي الثمين إما بصلاة أو تلاوة أو دعاء، وليتجنب الكلام والأحاديث في المساجد، فإذا قرب وقت الأذان بمدة لا تقل عن عشر دقائق فليمسك عن كل أكل وشرب أو ولعة، فإذا أذن المؤذن للفجر تابعه في قوله وردد ألفاظ الأذان معه، ثم يدعو بالدعاء المأثور بعد الأذان، ثم يصلي ركعتي سنة الفجر، ويدعو بعدها بالدعاء المأثور، ثم ينتظر إلى أن تقام الجماعة وهو يشغل الوقت بالذكر والدعاء، ثم يصلي الفجر في جماعة، وبعدها ينتظر تمام الراتب والدعاء بعد الصلاة، ويبقى في المسجد أو في مكان صلاته إلى طلوع الشمس، ثم يذهب للنوم، فينام إلى وقت أذان الظهر أو قبله، ثم يستيقظ ويذهب لأداء صلاة الظهر، ويصلي قبل صلاة الظهر ثمان ركعات، ثم ينتظر الجماعة، وبعد الصلاة ينشغل بالراتب والدعاء، ثم ينهض ويصلي أربعاً سنة الظهر وركعتين غيرها، ثم بعد ذلك إما أن يبقى في المسجد إلى العصر يشغل ذلك الوقت بالتلاوة والذكر، أو يذهب لقضاء حاجته وحاجة أهله، أو لإكمال النوم إن كان لا بد له من ذلك، فإذا قرب وقت العصر توضأ

وصلى أربعاً قبل العصر، ثم يصلي العصر في جماعة في المسجد، ويؤدي الراتب والدعاء بعد العصر، ثم عليه أن يستغل هذا الوقت من بعد العصر إلى الغروب فهو وقت ثمين جداً، عليك أخي الصائم أن توظفه وتستغله استغلالاً صحيحاً، وتوزعه على حسب أعمالك.

وليحرص في نهار يومه على صيامه من المفطرات والمحبطات، وليحفظ لسانه عن كذب وغيبة ونميمة وقول زور وشهادة باطل ويمين فاجرة، وعن كل لفظ فاحش من سب أو شتم وأذية وغير ذلك، ويغض بصره عن كل محرم، ويكف يده عن البطش والظلم، ورجله عن المشي إلى مواطن المعاصي والفجور، واللهو والباطل وغيرها، ويطهر قلبه عن كل حقد وحسد وبغضاء ونفاق وشحناء.

فإذا قرب وقت المغرب بادر الصائم بالوضوء والتأهب للإفطار وصلاة المغرب، فيدعو الله قبل الإفطار بما أحب من الأدعية بخير الدنيا والآخرة والعتق من النار، ثم يتحرى في إفطاره فلا يفطر حتى يسمع المؤذن العدل العارف بالأوقات، أو يتيقن دخول الليل، ثم يفطر مما أحل الله له وأنعم عليه، ثم يبادر بالقيام لصلاة المغرب عند سماع الإقامة، ولا يفضل الأكل والشرب والشهوات على صلاة المغرب، فإن في بقية الليل متسعاً لذلك، ثم يؤدي الراتب والدعاء، ثم يصلي سنة المغرب ويصلي صلاة الفرقان بعدها، وينتظر حتى دخول وقت العشاء، فإذا أذن المؤذن للعشاء صلى أربع ركعات ثم يصلي العشاء في وقتها في جماعة، ثم بعد ذلك يوزع وقته على حسب أعماله، ولا يضيع ليله في مجالس القات، والقيل والقال، والشوارع والملهيات، وبرامج التلفزيونات، ومتابعة القنوات، بل إن كان رجل أعمال من تجارة ونحوها كفاه إلى قريب نصف الليل أو أقل، ثم يذهب إلى بيت من بيوت الله أو في بيته لتلاوة كتاب الله وتدبر آياته، ويصلي ما شاء الله أن يصلي من النوافل كصلاة التسبيح وصلاة الليل وغيرها، وإن احتاج إلى أن يريح نفسه أو يأخذ وقتاً للنوم فلا بأس بذلك بل هو الأفضل، ليتقوى به على تناول السحور وأداء صلاة الفجر وما يترتب عليها.

ولا تنس أخي الصائم أن لأهلك وأولادك عليك حقاً، فلا بد من ترتيب ذلك، ومراعاة حقوق من يجب عليك، من أداء حقوق زوجية، وتربية أبناء وتعليمهم لا سيما كتاب الله تعالى.

فإذا كان اليوم يوم جمعة زاد في الطاعة والعبادة في ليلتها ونهارها ضعف ما يعمل في سائر أيام الأسبوع، فلا ينام ولا يتكاسل عن صلاة الجمعة وحضورها، ويحرص فيها أو في يوم الخميس أو الإثنين على زيارة قبور الأئمة عليهم السلام، أو السلام على العلماء، أو صلة الأرحام، أو غيرها من وسائل الطاعة والقربات.

فإذا جاءت العشر الأواخر فليقطع علائقه من الدنيا وأسبابها، وشهواتها ولذاتها، إلا ما لا بد له منه، وليحرص جاهداً على اعتكاف العشر الأواخر، ليتفرغ تفرغاً كاملاً للعبادة والتلاوة والطاعة، وليشمر تشميراً كلياً، ويضاعف جميع أعمال الطاعات والعبادات.

فإذا جاءت ليالي الإفراد التي تكون فيها ليلة القدر زاد في الطاعات، وأكثر من التلاوة والصلوات، والدعاء والتضرع، رجاء أن يوافق ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

فإذا جاء يوم العيد أخرج زكاة الفطر قبل الصلاة، ثم بادر مبكراً إلى صلاة العيد، وصلاها مع المسلمين، ثم انصرف.

فهذا هو من يستغل رمضان وأيامه ولياليه حق الإستغلال، وهذا هو الصيام الذي يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، والذي يستحق به نيل الجائزة.

رابعاً: كيف نستغل شهر رمضان؟

أيام شهر رمضان ولياليه من أفضل الأيام والليالي والساعات، فهي جواهر نفيسة، ودرر غالية ثمينة، وهو هدية من الله لهذه الأمة، وتكرمة لها، ومن حق الهدية أن تُقَدَّرَ وتعظم، والكرامة أن تصان وتحفظ، فاستغلاله دليل على الوعي الديني الكامل، فلا بد أن نجدول لأيام وليالي شهر رمضان جدولاً يكون معيناً لك، ومنظماً لوقتك، ونلخص ذلك فيما يلي:

أولاً: الحرص على الجماعات

١- الحرص على تأدية الصلوات في أوقاتها في جماعة، فأجر الفريضة في رمضان يعدل أجر وثواب سبعين فريضة في غيره، فأما مع الجماعة فإن ذلك يتزايد بعدد المصلين في الجماعة، مضروباً في فضل الجماعة وهو سبع وعشرون، فلو فرضنا تقديراً أن عدد من يصلي في المسجد جماعة هم عشرة أشخاص، فالجماعة تزيد على الفرادى بسبع وعشرين درجة، فنضرب ٢٧ في ١٠ يكون الناتج مائتين وسبعين درجة، ثم نضربها في ٧٠ يكون الناتج يساوي ١٨٩٠٠ ثمانية عشر ألف وتسعمائة درجة، فيكون أجر صلاة فريضة واحدة في رمضان في جماعة عدد المصلين فيها (١٠) أشخاص يعدل صلوات (٣٧٨٠) ثلاثة آلاف وسبعمائة وثمانين يوماً، وهي تعدل إحدى عشر سنة ونصف سنة غير رمضان، وما زاد فالله يضاعف لمن يشاء، فانظر ما أوسع رحمة الله، وأعظم فضله.

وهناك عملية حسابية أخرى: بأن نقول لو حافظ الإنسان على الصلوات الخمس كلها في جماعة طيلة شهر رمضان، وفرضنا أن عدد المصلين في الجماعة عشرة أشخاص مثلاً، فإننا نضرب خمس صلوات في ثلاثين يوماً يكون الناتج مائة وخمسين صلاة، نضربها في سبعين يكون الناتج (١٠٥٠٠)عشرة آلاف وخمسمائة درجة، ثم نضربها في (٢٧) سبعة وعشرين فضل الجماعة على الفرادى يكون الناتج (٢٨٣٥٠٠) مآئتي ألف وثلاثة وثمانين ألفاً وخمسمائة درجة، نضربها في عدد المصلين وهم (١٠) عشرة مثلاً، يكون الناتج (٢٨٣٥٠٠٠) مليونين وثمانمائة ألف وخمسة وثلاثين ألف درجة، لو نظرنا في كم سنة يحصل المسلم على هذا الثواب، فلو قسمنا هذا العدد الأخير على عدد أيام السنة غير رمضان وهو (٣٣٠) ثلاثمائة وثلاثون يوماً، يكون الناتج (٨٥٩٠) ثمانية آلاف وخمسمائة وتسعين سنة، فانظر أخي المسلم ما أوسع فضل الله وما أعظم كرمه، كيف يعطيك في خلال شهر واحد كأجر من حافظ على الصلوات مدة ثمانية آلاف وخمسمائة وتسعين سنة، وما زاد فالله يضاعف لمن يشاء.

فإذا كنا طوال السنة أو أكثرها نجمع الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، وصار الجمع بين الصلاتين خلقاً وعادة، سواء كنا مشغلين أو فارغين، معذورين أو بدون عذر، فلنحاول في رمضان أن نغير من

عاداتنا السيئة إلى العادات الحسنة، وأن نفتح مع الله صفحة جديدة نتعامل من خلالها بصدق وإخلاص، ونحافظ على عباداتنا وواجباتنا، ونحرص على أن لا تفوتنا صلاة جماعة في وقتها، ولنترك الكسل والتواني، فإن الكسل والتواني يسبب في فوات الخير الكثير، والأجر الكبير.

ثانياً: الحرص على النوافل في رمضان

من رحمة الله بنا، وتعطفه علينا، وتودده إلينا، أن جعل أجر النافلة في شهر رمضان كأجر فريضة في غير رمضان، فكل ركعتين تصليهما في ليل أو نهار فإن الله يثيبك عليها كثواب من صلى فريضة في سائر الشهور، فلنحرص على التزود من النوافل، والإكثار منها، لا سيما النوافل المأثورة، وهي كما يلي:

١. مكملات الخمسين صلاة، وهي كما رواها الإمام الأعظم زيد بن علي قال: كان أبي علي بن الحسين عليهما السلام لا يفرط في صلاة الخمسين ركعة في يوم وليلة، ولقد كان ربما صلى في اليوم والليلة ألف ركعة، قلت: وكيف صلاة الخمسين ركعة؟ قال عليه السلام: (سبعة عشر ركعة الفرائض، وثمان قبل الظهر، وأربع بعدها، وأربع قبل العصر، وأربع بعد المغرب، وثمان صلاة السحر، وثلاث الوتر وركعتا الفجر) قال الإمام زيد عليه السلام: وكان علي بن الحسين عليهما السلام يعلمها أولاده.

فلنحرص على أن نعلم أنفسنا ونعودها هذه الصلوات، ونعلم أولادنا وأهلينا.

٢. صلاة التسبيح: وهي أربع ركعات إما موصولة، لا يسلم إلا في آخرهن، وإما أن يصلي كل اثنتين بتسليمتين فعل، وجائز أن يصليها بالليل والنهار ما لم يكن وقت نُهي عن الصلاة فيه، وقد ورد في فضلها شيء كثير، وأجر كبير، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعمه العباس ولجعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم في صلاة التسبيح: (وهي أن تقرأ فاتحة الكتاب وسورة معها ثم تسبح خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ثم تركع وتسبح بها عشراً، وإذا رفع رأسه من الركوع عشراً، وإذا سجد عشراً، وإذا رفع رأسه من السجود عشراً، وإذا سجد الثانية عشراً، وإذا رفع من السجود قبل القيام عشراً،

فيكون ذلك خمساً وسبعين في كل ركعة)، قال: وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (فلو كانت ذنوبك مثل عدد نجوم السماء وعدد قطر الماء وعدد أيام الدنيا وعدد رمل عالج لغفرها الله لك تصليها في كل يوم مرة واحدة) قال العباس رحمه الله تعالى: ومن يطيق ذلك يا رسول الله قال: (فصلها كل يوم جمعة) قال: ومن يطيق ذلك يا رسول الله قال: (فصلها في كل شهر مرة) قال: ومن يطيق ذلك يا رسول الله حتى قال: (فصلها في عمرك مرة واحدة).

ولقد كان الصالحون قبلنا يواظبون عليها ويحافظون، فقد روي عن إبراهيم الكينعي عابد اليمن رحمه الله أنه كان يصليها بالليل مرة وبالنهار مرة، وكان شيخه حاتم بن منصور الحملاني رحمه الله يصليها كذلك، ولم يتركها حتى وهو في مرض موته، فقد فاضت روحه إلى الله وهو في أثناء صلاة التسبيح وهو مريض، فيالله من رجال عرفوا للطاعة قدرها، وطلبوا من ربهم ثوابها وأجرها، ولم يتكاسلوا في نيل ما أعد الله ووعد بل تنافسوا فيها تنافساً عظيماً.

٣. صلاة الليل: وهي ثمان ركعات في الثلث الأخير من الليل، ثم تصلي بعدها الوتر، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((من صلى ثمان ركعات في جوف الليل يواظب عليهن حتى يلقى الله بهن، فتح الله له ثانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء)).

فأما صلاة التراويح في جماعة فبدعة، ولكن لا مانع من أن يصلي الإنسان بعد العشاء ما شاء الله من الصلوات، فإن النوافل خير وبركة، وهي تُقرب العبد من ربه، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إن الله عز وجل قال: من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أفضل من أداء ما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فلإن سألني عبدي لأعطينّه، ولإن استعاذني لأعيذنّه).

٤- صلاة الفرقان: وهي كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((من صلى ركعتين بين العشائين يقرأ في إحداهما من الفرقان الآيات من {تبارك الذي جعل في السماء بروجاً} حتى يختم السورة، وفي الركعة الثانية من أول سورة المؤمنين حتى يبلغ {فتبارك الله أحسن الخالقين}،

ثم يقول في كل ركعة: (سبحان الله العظيم وبحمده) ثلاث مرات، ومثل ذلك (سبحان الله الأعلى وبحمده) في السجود أعطاه الله عشرين خصلة: فيؤمن من شر الجن والإنس، ويعطيه الله كتابه بيمينه يوم القيامة، ويؤمن عذاب القبر، ومن الفزع الأكبر، ويعلمه الكتاب وإن لم يكن عليه حريصاً، وينزع منه الفقر، ويذهب عنه هَمَّ الدنيا، ويؤتيه الله الحكمة، ويبصره كتابه الذي أنزل على نبيه، ويلقنه حجته يوم القيامة، ويجعل النور في قلبه، ولا يحزن إذا حزن الناس، ولا يخاف إذا خافوا، ويجعل النور في بصره، وينزع حب الدنيا عن قلبه، ويكتب عند الله من الصديقين)).

ثالثاً: الحرص على الدعاء في رمضان

الدعاء مخ العبادة، ودعوة الصائم من الدعوات المستجابات، وشهر رمضان تفتح فيه أبواب الإجابة، وترفع فيه الأعمال، ونحن في أمسِّ الحاجة إلى الدعاء، فلسنا نستغني عن الله تعالى طرفة عين، فعلينا أن نوظف لأنفسنا أوراداً من الأدعية، ولنكثر من الدعاء والإبتهال في الأوقات الفاضلة، وشهر رمضان كله وقت للدعاء ليله ونهاره، ولكن هناك بعض الأوقات المخصوصة نذكر منها:

١- بعد الصلوات المفروضات، فإن لكل مصل فريضة دعوة مستجابة، فعلينا أن نرغب إلى الله بالدعاء، ونتمهل ونتضرع بعد الصلاة بخضوع وتذلل لله، ونترك العجلة بعد الصلوات، ولنترك المسارعة والمسابقة إلى الخروج من المسجد، فالكثير من الناس يستعجل وليس هناك ما يدعوه إلى العجلة، وليس له عذر شاغل عن الدعاء، فما هو إلا أن يسلم الإمام على اليسار حتى يسرع إلى القيام والخروج من المسجد، فيفوته الفضل.

٢- وقت الإفطار، فإن للصائم عند فطره دعوة مستجابة، فلا يشغلك الإستعداد للإفطار، والتجهيز للأكل عن الدعاء في هذا الوقت الثمين، فبإمكانك الدعاء والإفطار، ولن يفوتك شيء، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أدعية في هذا مثل ((اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا فتقبل صيامنا))، ومثل ((ذهب الظماء وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله))، ويدعو بالعتق من النار، وبخير الدنيا والآخرة.

٣- في أوقات الأسحار، فوقت السحر من أوقات الإجابة في رمضان وغيره، ولرمضان مزيد خصوصية، وعناية إلاهية، فبدلاً من أن تضيع وقت السحر، في الأحاديث والسمر، املأه بالمناجاة لله تعالى، والتضرع والتذلل والخشوع والبكاء، والصلاة والإستغفار والذكر وتلاوة القرآن.

٤- بين الأذان والإقامة، فهو من الأوقات الفاضلة أيضاً، فالدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد، فلا تمل الدعاء، فإن الله لا يمل من الإجابة، حتى يمل العبد من الدعاء، ومهما دعوت الله في الرخاء ذكرك في الشدة.

٥- بعد الفجر إلى طلوع الشمس، فترى المصلين بعد أن يكملوا صلاة الفجر يتسابقون على الأبواب، مبادرة إلى النوم، ويتركون الذكر والدعاء في ذلك الوقت الفاضل، فقد روي عن علي عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من قعد في مصلاه الذي يصلي فيه الفجر يذكر الله حتى تطلع الشمس كان له من الأجر كحاج بيت الله)).

وعن الحسن بن علي عليهما السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من صلى صلاة الصبح ثم جلس في مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس كان له حجاباً أو ستراً من النار)).

وعن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((والذي نفس محمد بيده لدعاء الرجل بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس أنجح في طلب الحاجة من الضارب في الأرض بماله)).

وقد وضعت في الدعاء كتاباً خاصاً بأدعية شهر رمضان، جمعتُ فيه ما تيسر جمعه من الأدعية المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام، وعن بعض الأئمة عليهم السلام، واسمه **(موارد الضمآن في أوراد وأدعية شهر رمضان)**، وهو مطبوع يباع في الأسواق.

وكذلك يحرص الإنسان على الأدعية المتعلقة بالأيام، سواء كانت أيام الشهر، أو أيام الأسبوع، ويستطيع الإنسان أن يوظف لنفسه ورداً بعد صلاة الظهر، وورداً بعد صلاة العصر، وورداً بعد صلاة المغرب، وورداً بعد صلاة العشاء، وورداً في الثلث الأخير من الليل، وورداً بعد صلاة الفجر، فيُلِمُّ بجميع الأدعية المتعلقة بأيام الأسبوع، وأيام الشهر جميعها، وهذا لمن كان لديه همة عالية، ورغبة إلى الله صادقة.

وقد جمعت في أيام الأسبوع كتاباً اسمه (**الأدعية الأسبوعية المختارة من الآيات القرآنية، والأدعية النبوية، والأوراد المروية عن بعض أئمة العترة الزكية**)، وأما أدعية أيام الشهر فهي في الصحيفة العلوية لأمير المؤمنين علي عليه السلام، أو في كتاب تحفة الولهان في مناجاة الرحمان، للأخ الفاضل عبدالرحمن المتميز ففيه أدعية وأوراد هامة، يحتاجه المسلم.

رابعاً: الحرص على الصدقات

من فوائد الصوم: أن الإنسان بجوعه وعطشه يتذكر جوع وعطش الفقراء والمساكين، فيدفعه ذلك إلى البذل والعطاء، وفي هذا تقوية للعلاقات الأخوية، وربط للأواصر الإيمانية، التي تسبب في تماسك المجتمعات الإسلامية.

وشهر رمضان شهر الجود والعطاء، وأفضل الجود والعطاء وأكرمه هو الجود على الفقراء والمحتاجين، لأنه جود وعطاء خالص من تبادل المصالح والرد بالمثل، لأنك لا تنتظر من الفقير والمحتاج أن يرد بالمثل أو يكافئك على صنيعك، وإنما تنتظر الأجب والثواب والعوض من الله تعالى، فالصدقة تمثل روح التكافل الاجتماعي الذي حث عليه الإسلام، وهي سفينة النجاة للمسلم في بحار الدنيا المتلاطمة الأمواج، المختلفة الأعاصير.

كما روي عن النبي صلى الله عليه وله وسلم أنه قال ((أفضل الصدقة: صدقة رمضان)).

فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، وكان صلى الله عليه وآله وسلم أجود من الريح المرسلة، كما روي ذلك عن ابن عباس.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير وأعطى كل سائل، وكان لا يسأل شيئاً إلا أعطاه،

فالصدقة تطفئ غضب الرب، وتقي مصارع السوء، وتدفع البلاء والمصائب، وتداوي المرضى، والصدقة برهان للعبد على إيمانه ويقينه بخلف ربه، ومحبته لخالقه حيث جاد بما يحبه في محبة ربه.

والصدقة تزكية للمعطي وتطهرة له في أخلاقه من الشح والبخل ورذائل الأخلاق، وتنمية له وزيادة في أخلاقه وثوابه، فهي تشرح الصدر، وتعظم الأجر، وتجلب الخير، وتدفع الضر

والشر، وتجلب الرزق، وتجلب النعم، وتدفع النقم، وتشفي من الألم، وتبرئ من السقم، وكم جلبت من صداقة، ودفعت من عداوة، وكم أجيب بها من دعوة.

وهي ظل لصاحبها يوم القيامة من شدة الحر، وجواز على الصراط، وثقل في الميزان، وخفة في الحساب، وزيادة في رفع الدرجات في الجنان.

وهي سبب في بركة المال ونموه، وزيادته وبركته، فما من شيء تنفقه إلا وهو يزيد ولا ينقص، يزيد في أجره وثوابه، ويزيد في بركة أصله وتنميته.

وكم سدت خلة فقير، وقضت من حاجة لمحتاج، وأشبعت جوعة جائع، وفرجت كربة مكروب، وأفرحت قلب صغير، وأزاحت هَمّ عائل قد أهمته نفقة عياله، وكم أدخلت السرور على فقير ومسكين.

هذا في سائر السنة أما في رمضان فكل شيء يتضاعف، فالدرهم يتضاعف إلى سبعين ضعفاً، وإلى سبعمائة ضعف، وإلى أكثر من ذلك.

فإذا تصدقت بألف مثلاً كان لك كثواب من يتصدق بسبعين ألفاً في غير رمضان، وما زاد فأنت ترابح مع الله جل جلاله الذي لا تنقص خزائنه.

ومن أهم الأمور التي تتعلق بالصدقة: أن تراعي إيمان الفقير، فتؤثر ذا الإيمان والعمل الصالح على غيره، لأنك تعينه بها على العلم والعمل ومواصلة الطاعة، فتكون شريكاً له في أعماله الصالحة، وتراعي الأرحام والأقارب فتؤثرهم على غيرهم، فإن الصدقة على ذي الرحم صدقتان: صدقة وصلة، وتراعي الجيران فتؤثرهم على الأباعد، وتراعي أهل العفة الذين لا يسألون الناس فتؤثرهم على الذي يسأل الناس، وتراعي ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتؤثرهم على غيرهم، إلى غير ذلك من الأمور الهامة التي لها دور كبير في مضاعفة الأجر والثواب.

وليست الصدقة محصورة على أهل الأموال الكثيرة، بل كل على قدره، بل قد تكون من أهل القليل أكثر ثواباً، وأعظم نفعاً، كما يقول الله تعالى {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون}، فصاحب القليل حاجته ومحبته لما ينفق أكثر من حاجة الغني إلى ما ينفق، لأن صاحب

القليل ينفق عن حاجة، وصاحب الكثير ينفق عن استغناء، وكما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ((سبق درهم مائة ألف درهم)) فقال رجل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم ((رجل له مال كثير أخذ من عرضه مائة ألف درهم تصدق بها، ورجل ليس له إلا درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به)).

سادساً: صلة الأرحام في رمضان

بما أن صلة الأرحام من الواجبات اللازمة، والقرب المقربة إلى الله تعالى في غير رمضان، فلا شك أن حالها في رمضان يكون أهم وأعظم، فلا تغفل صلة أرحامك في رمضان، سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً، والرحم على قسمين:

الأول: الرحم المحرم: هو مَن ينتسب إليه أبوك أو أمك ولو علا، أو ينتسب في الدرجة الأولى إلى جدك أو جدتك من قبل أبيك أو أمك ذكراً كان أو أنثى، أو ينتسب إلى أبيك و أمك، أو ينتسب إليك ولو بعُدت الدرج.

فالذي ينتسب إليه أبواك هم: الأجداد والجدات من قبل الأب أو الأم ولو علت درجاتهم.

والذي ينتسب في الدرجة الأولى إلى جدك وجدتك من قبل الأب هم: الأعمام والعمات.

والذي ينتسب في الدرجة الأولى إلى جدك وجدتك من قبل الأم هم: الأخوال والخالات.

والذي ينتسب إلى أبيك وأمك هم: الإخوة والأخوات وأولادهم ما تناسلوا.

والذي ينتسب إليك هم: أولادك ذكوراً وإناثاً ما تناسلوا.

وللإختصار: الرحم المحرم: هو الذي لا يحل نكاحه لأجل النسب.

والثاني: الرحم غير المحرم: وهم أولاد الأعمامِ والعماتِ والأخوالِ والخالاتِ ذكوراً أو إناثاً.

والصلة إما أن تكون للأحياء أو للأموات:

فالصلة للأحياء: هي ما كان فيع إيصال الإحسان والبر إلى الرحم، إما بعطاء أو ضيافة أو زيارة أو سلام ونحو ذلك مما يعرف كونه صلة، وللصلة حالات:

الأولى: الصلة بالزيارة والعطاء: وهذه أعظم الصلات، وأنفع القربات، وهي من أسرع البر قبولاً، لا سيما إذا كان الرحم محتاجاً، فإنه يوجر عليها أجرين، أجر الصلة، وأجر الصدقة، وهي لمن كان متمكناً ومستطيعاً وحالته المادية متيسرة، أما من كان فقيراً معدماً، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

الثانية: الصلة بالزيارة: وهذه تأتي في الدرجة الثانية، فلا يمنعك قلة ذات يدك من زيارة رحمك والسلام عليه، فرحمك أو قريبك يعلم حالتك ولا يريد منك أكثر من السلام أو الزيارة.

الثالثة: الصلة للرحم الكاشح: وهي أقوى مراتب الصلة، كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ((ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل من إذا قَطَعَتْ رحِمُهُ وَصَلَها))، فصلة الرحم الكاشح إما بالزيارة والعطاء إن أمكنا، فإن كانت الزيارة متعذرة والعطاء ممكناً أرسل إلى رحمه بعطاء مما يمكنه، وإن كانت الزيارة متعذرة والعطاء كذلك، فعلى الأقل بالسؤال عن حاله وتبليغ السلام إليه، والدعاء له في ظهر الغيب بحسب حاله.

والصلة للأموات: تكون بزيارة قبورهم، والإستغفار والدعاء لهم، والصدقة والتلاوة إلى أرواحهم، وبالأخص الأب والأم ومن يقرب منهما، فإن ترك زيارة الوالدين بعد موتهما من العقوق، كما روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال:

(إن الرجل ليكون باراً بأبويه في حياتهما فيموتان فلا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقاً، وإن الرجل ليكون عاقاً بهما في حياتهما فيموتان فيستغفر لهما، فيكتبه الله باراً).

سابعاً: تجنب الملهيات والمضيعات لشهر رمضان

أخي المؤمن: الصيام مدرسة روحية وأخلاقية، لتهذيب النفس وتربيتها، وتحسين السلوك والمعاملة، ولكن تدريب الجسد والروح على ذلك يحتاج منا إلى العزم وصدق الإرادة، وذلك لا يكون بقوة الأمر والنهي، ولكن يكون بالحب والرغبة، والقيام بالطاعة اختياراً، فبقدر الشوق والحب يكون التأثر والتغير.

والحب والرغبة والشوق يتوقف على معرفة الشيء الذي نحبه ونشتاق إليه، فبقدر المعرفة يكون التعظيم والإهتمام، فالذي يعرف فضل رمضان وأهميته تتطلع نفسه المؤمنة بلهف شديد، وشوق

متزايد إلى هلال رمضان قبل وقته بشهرين أو أكثر، فهو يهيئ نفسه ويروضها، ويتعاهد أحواله، ويتفقد شؤونه الإيمانية كي يستقبل رمضان بروح عالية، ورغبة متناهية، فإذا هَلَّ هلالُ رمضان بالبركة سارع وسابق إلى ميادين الخيرات والقربات، وتنقل في بستان الطاعات والعبادات المتنوعة، يجني حالي الثمار، ويقتطف أطيب روائح الأزهار، فهو يتغير إلى الأحسن، ويتطلع إلى الأكمل.

فهو يقوم بترسيخ عزيمة ثابتة، وإرادة صادقة لا يتطرق إليها الشك أنه لا بد أن يستقيم على دين الله تعالى، وهدي رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في كل شؤون العبادة والطاعة، حتى ولو تعارض مع هواه الشخصي، ورغبته الخاصة، فهو قد ريّض نفسه وأعدها وهيأها دون ضعف أو تخاذل، فمهما عرضت له المغريات، وراودته الشهوات، فلن يؤثرها على ما قد عزم عليه، بل يؤثر رضا الله على هواه، وطاعته على طاعة سواه.

وهذا من الأمور التي نحتاج إليها في رمضان وغيره، في جميع لحظات حياتنا على حد سواء حتى نلقى الله تعالى.

فمن هنا يحصل الفرق بين سمو وعلو الحياة الإنسانية، ودناءة وخسة الحياة البهيمية، فصاحب الحياة الإنسانية لديه إرادة راسخة، وعزيمة صادقة، ولو خالف هواه وشهوته، ولا تستذله الشهوات واللذات حين تدعوه إليها، بل يقف وقفة حازمة، بكل عزة وشموخ رافضاً كل دعوة تتنافى مع دينه وأخلاقياته وسلوكه الإيماني.

بينما صاحب الحياة البهيمية يميل ويذعن ويستجيب إلى كل الإغراءات والمراودات، لأن شغله الشاغل، وعمله المتواصل هو إشباع رغبته، والنزول عند شهوته، والحصول على لذته، ولو كانت مخالفة للقيم الدينية، والشيم الإنسانية، لأنه فقد العزيمة والإرادة التي ترده عن بول السلوكيات الهابطة.

فمن هذه الناحية تتحكم فينا الملهيات والمغريات حتى في شهر رمضان، وسنذكر بعضاً من ذلك:

أولاً: إضاعة الوقت بين سهر الملهي والنوم المسهي:

نرى الكثير من شبابنا إذا جاء رمضان يفرح ويستبشر، ولكنه فرح واستبشار على النقيض مما ينبغي، فهو لا يفرح لأنه سيدرك فضيلة الجماعات، ولا لأنه سيكثر من القربات والطاعات، ولا

لأنه سيلازم المساجد للتلاوة والعبادات، بل لأنه سيعيش في حالة اجتماعية يلزمه معها أن يسهر طوال الليل، لأنه سيلقى من أبناء جلدته من يتوافق مع طبيعته ولهوه، فأجواء رمضان الليلية الإجتماعية تعيد عنده ذاكرة الأجواء النهارية في غير رمضان، فقد ألف واعتاد الجلوس والبقاء مع أشخاص معينين، وفي أماكن معينة، لكن لا سبيل إليها في النهار فهو يفرح بتعويضها ليلاً وبوقت أطول، وهدوء أكثر، فهو سيسهر الليل كله، فلا بد أن يعوضه بالنوم طوال النهار، بل البعض يكلف نفسه مشقة السهر لكي ينام أكثر النهار، ويا ترى ما هي الأسباب والدواعي إلى ذلك؟

لو تأملنا الأسباب والدواعي لوجدنا الإجابة هي: أن البعض من ضعفة النفوس، ومرضى القلوب، يعتقدون أن الصيام سبب في الخمول والتعب والتراخي، فالصيام عندهم يسبب في نقص الطاقة الجسدية، بسبب قلة الأكل، فهو يحتاج إلى البحث عن وسائل الراحة بزيادة حصة النوم من ساعات النهار.

ولو تسآءلنا هل الصيام يدعو إلى الحركة والنشاط، أم يسبب في الكسل والخمول، ويدعو إلى الراحة والدعة؟

لوجدنا الجواب هو: أن الصيام يدعو إلى النشاط، ويزيل دواعي الكسل، لأن الصائم ممتنع عن الأكل في النهار، والأكل هو سبب الخمول، فالإنسان يعلم من نفسه الرغبة في النوم بعد تناول وجبة الغداء أو العشاء مباشرة، ومن ثم يحصل الكسل عن الأعمال التي كان يريد القيام بها قبل أن يملأ بطنه.

بينما الامتناع عن الأكل نهاراً يوفر له الوقت الذي كان يحتاجه في تناوله، ويزيد من نشاطه، ومن هنا نعرف أن الأكل هو السبب، فإذا كان الصائم في النهار لا يأكل، فمن أين سيأتيه الكسل؟

سيأتيه من جانب البعد عن الله تعالى، لأنه لو اتبع تعاليم الإسلام لما ضيع النهار في النوم والليل في السهر، فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه يأخذون وقتاً من الليل يريحون فيه أبدانهم، ليتقووا به على عبادة ربهم، فحينما يأخذ الجسم راحته في جزء من الليل- ولوقليلاً- فإنه سينشط في النهار، ويكفيه أن ينام إلى الظهر أو قبله مثلاً.

أما حين يقطع الليل كله في مجالس القات، والتسكع في الأسواق، والتضييع للأوقات الفاضلات، واللعب واللهو ومتابعة القنوات، والحرص على الحلقات، والعكوف على الشاشات، فهذا هو الضياع بعينه، وتراه يستعجل بصلاة الفجر، ولا يبالي أن يصليها ولو قبل وقتها، وقد لا يخرج إلى المسجد بل يصلي في البيت بسرعة فائقة جوار سريره كي يبادر الفراش بعد السلام مباشرة، هذا إن صلى، وأما إذا داهمه النوم قبل الفجر، واشتد ميلان الرأس، من شدة النعاس، فقد لا يفيق لصلاة الفجر إلا بعد خروج وقتها، ثم ينام نهاراً إلى قبل العصر أو بعدها، فقد ضيع مع الفجر الظهر والعصر، فإذا جاء وقت الإفطار أكل بكل شراهة، فلا يقوم لصلاة المغرب إلا وقد صلى الناس، ثم يقوم ويصلي العشاء قبل وقتها، ليبادر تلك الأماكن التي يعتادها، فقد ضيع مع ما سبق المغرب والعشاء، فهذا من الذين ينطبق عليهم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش)).

والبعض يمني نفسه بالأماني الكاذبة، ويعدها بالوعود الخائبة، فإذا قيل له: ما لَك تكثر النوم؟ أجاب بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((نوم الصائم عبادة، ونفسه تسبيح))، ولكن من هو الصائم الذي نومه عبادة ونفسه تسبيح؟

هو الصائم الذي يتعب نفسه ويجهدها في الطاعة، وينوع لها العبادة، فتارة يصلي، وتارة يقرأ القرآن، وتارة يذكر الله، وأخرى يدعو الله، فهو في بستان الطاعة متنقل، وفي رياضها منشغل، فينام للراحة واستعادة النشاط، فهذا هو الذي يكون نومه عبادة، أما من يقطع ليله على القنوات والتلفزيونات، وفي الأسواق ومجالس اللهو واللذات، ثم يتعلل بأن نومه عبادة، فقد منى نفسه بالأماني الكاذبة.

أيها الصائم: أليس من الهدر أن نضيع شهراً كاملاً، كشهر رمضان المبارك الكريم في سهر يلهينا، ونوم يسهينا؟ فالجواب على قدر الإهتمام والرغبة.

ثانياً: القنوات الفضائية والشاشات

البعض من الناس بدلاً من استثمار شهر رمضان في طاعة الله تصرفه بعض العادات الإجتماعية عن خلوص أوقاته فيما يرضي الله تعالى.

فتراه يهدر الأوقات الطائلة في الجلوس بين يدي شاشة صغيرة، لمشاهدة ما تبثه القنوات الفضائية، بدلاً من الجلوس بين يدي كتاب الله.

والمشكلة الكبرى أن هذه القنوات الفضائية تزداد شراسة في شهر رمضان، حيث تستعد ببرامج خاصة تحت مسميات كثيرة، من مسلسلات وأفلام ومسابقات وغيرها، وكلها تشترك في هتك حرمة شهر الله المعظم، وكأنما اختار منفذوها هذا الشهر المبارك لبثها ليصرفوا الناس عن العبادات، بما يقدمونه خلال برامجهم من أمور سيئة يندى لها جبين المسلم الغيور على دينه.

لقد أصبح الفضاء العربي والإسلامي ميداناً لتنافس شرس بين عشرات بل مئات القنوات الفضائية المتزايدة يوماً بعد يوم، وأكثرها تتضمن أشياء تدعو إلى الإنحلال والإنهيار الفكري والأخلاقي.

وفوق ذلك فهي لا تحترم عقول المشاهدين والمتابعين، بل تتعمد الإستهزاء والسخرية بهم، والدليل على ذلك: أن أكثر ما تبثه القنوات في شهر رمضان يدل على أنهم يتعمدون صرف الناس عن تعظيم شهر رمضان، ويسعون جاهدين في تجهيلهم كي لا يعرفوا المعنى الحقيقي لوظائف وأعمال شهر رمضان، فالقائمون على إدارة وبرمجة القنوات لديهم شعور مستحكم أن جمهور المشاهدين هم أناس أقرب إلى الجهل، وبسطاء لا يحتملون قدراً من التركيز والجهد، وفارغون نفسياً ووجدانياً ينتظرون الأغاني والرقصات والفكاهات لكي تشبع أفئدتهم الفارغة، ويترقبون عرض الدعايات والمسلسلات المضحكة التي تدل على قلة وعيهم، ودنآءة ذوقهم، ولو كان المشاهدون على قدر من الوعي لتركوا مشاهدة تلك البرامج التي تستهين بهم، وتضيع أوقاتهم، ولو تركوا مشاهدتها لما راجت هذه البضاعة الفاسدة في أوساط الأسر وتغلغلت في داخل المجتمعات، ولكانت مضطرة إلى حذف تلك البرامج وتقديم البرامج النافعة التي تحترم وعي المشاهد وتراعي حرمة الشهر الكريم، وتحسنُ إلى المسلم بدلاً من أن تسيء إليه.

فإذا كان الإنسان غيوراً على نفسه وأهله، فعليه أن يحمي أسرته من هذه الشاشات والقنوات التي تضيع أوقاتهم، وتستخف بدينهم ومشاعرهم وعقولهم وقِيَمِهم.

ومما يثير العجب: أنك ترى إقبالاً كبيراً على محلات الإلكترونيات قبل دخول شهر رمضان، يتسابقون إلى شراء الشاشات، أو إصلاح ما قد تعطل منها، بل قد يقوم بعض المنحلين أخلاقياً ببيع بعض الأشياء الثمينة عنده ليقتني هذه الملهيات، التي تلهيه وتلهي أهله، بل ويؤثر شراءها على شراء بعض المحتاجات الضرورية واللازمة للأسرة.

وإذا أردت نصيحته، أو حاولت صرفه يتعلل ويعتذر إما بأنه يريد أن يتابع أخبار العالم الإسلامي، ويهتم بشؤون المسلمين، وهذا عذر أقبح من فعل، وتعليل بارد لا يقبله العقل السليم، لأن من لم يهتم بأمر نفسه وأهله، كيف سيهتم بأمر المسلمين عموماً، إذا لم يستطع أن يتابع أولاده أين ذهبوا؟ ومع من مشوا؟ وأين غابوا؟ ومتى إلى البيت عادوا؟ وهل صلوا الصلوات في المسجد في جماعة أم لا؟ وهل تلو شيئاً من القرآن أم لا؟ من لم يتابع أولاده وأسرته في هذه الأمور الدينية، بالله عليك كيف سيتابع أو يهتم بأمور المسلمين، وهذا إنما هو من تزيين الشيطان له ما يجعله يتقبل هذه الفكرة، ويرجحها على غيرها.

وإما أن يعتذر بأنه يريد أن يقطع الوقت وهو يتابع القنوات، ويمثل خاشعاً قانتاً أمام الشاشات: وهذا عذر مَن لم يعرف أهمية الوقت، فبدلاً من استثمار ساعات الليل والنهار في الطاعات، يضيعه فيما يعود عليه بالويلات والحسرات، فيا ترى من أسوأ منه حالاً، ومن أكسف منه بالاً، وما أحقه بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((أتاني جبريل وقال لي: يا محمد، من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له، فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ((فإن الشقي كل الشقي من حرم فيه رحمة الله))، فهل يحسب هذا أو يظن أنه سينال رحمة الله بابتعاده عن الله، وعن بيوته، وعن كتابه، وعن أوليائه، لقد خاب ظنه وخسر.

ثالثاً: الأسواق

شهر رمضان شهر تكثر فيه الأرباح الدنيوية والأخروية، ولكل أرباح سوق، فسوق الأرباح الأخروية هي المساجد وأماكن الطاعات، وسوق الأرباح الدنيوية هي أماكن البيع والشراء، والناس بين مستعد للأرباح الأخروية، ومستعد للأرباح الدنيوية.

فأهل الأرباح الدنيوية تبدأ تجهيزاتهم واستعداداتهم من قبل رمضان بشهر أو نحو ذلك، فتكثر الأعمال لديهم بسبب إقبال الناس عليهم، فمن أول الشهر يكون الإقبال على محلات المواد الغذائية لتوفير المحتاجات الغذائية للأسرة، وما إن يبدأ الشهر بالإنتصاف حتى يبدأ الإقبال على محلات الملابس، ويتزايد ذلك بدخول العشر الأواخر.

فالإنسان الحريص لا يجعل نفسه ووقته عرضة للضياع والإهمال، بل ينظم وقته، فلا يرتاد الأسواق إلا لقضاء حاجته وحاجة أهله ثم يعود إلى جدول طاعاته، واستغلال أوقاته.

والإنسان المضيع يقطع أكثر ليله وأكثر نهاره في الأسواق، فتراه من بعد الظهر أو من قبل العصر إلى قبل المغرب في السوق، ثم يعود إلى بيته لتناول الإفطار ثم يعود إلى السوق ويبقى فيه إلى بعد منتصف الليل بساعة أو ساعتين، وهكذا دواليك من أول الشهر إلى آخره، فكلما عرضت له حاجة ولو قلت أو صغرت يذهب إلى الأسواق ويقطع الساعات ركضاً وراء الشهوات، والبعض يرتاد الأسواق لحاجة ولغير حاجة، فلا يستطيع أن يمتنع من السوق يوماً أو ليلة، بينما يغيب عن المسجد الأيام والليالي ولا يبالي.

وأما أصحاب رؤوس الأموال فحدث عنهم وعن انشغالهم، فلا يكاد يتفرغ للمسجد إلا فيما شذ وندر، أو ليست سنة كاملة يجمع فيها الأموال، ويكنز الأرباح كافية وكفيلة بأن تعوله في شهر، يتفرغ فيه للطاعة والعبادة.

ثامناً: كيف تتعامل مع أهلك وأولادك في رمضان

يغيب عن كثير من الآباء جانب الإهتمام الديني بأولاده، بينما يسعى جاهداً لتوفير محتاجاتهم الدنيوية من مأكل ومشرب وملبس، فهو منشغل بهم من جانب، ومهمل لهم من أهم الجوانب.

والبعض من الآباء يحاول التخلص ما أمكنه من الضوضاء والمشاكل والصخب الذي يثيره الأولاد، لأنه في النهار صائم، وفي الليل هائم.

وهذا الإهمال من الظواهر والعادات الإجتماعية السيئة التي تنتشر في رمضان، وهي موجودة في غيره، فترى الأب لا يسأل عن أبنائه ولا يهتم بهم في أي واد سلكوا، ولا إلى أي مذهب اتجهوا، فأولاده في الشوارع أو أمام الشاشات المفتوحة على كل المحطات الفضائية والقنوات، دون رقابة أو اهتمام، مما ينتج عن ذلك نشوء سلوكيات جديدة، وأخلاقيات غريبة ضارة، تبقى آثارها عليهم بعد ذلك في شتى مجالات الحياة.

فالشوارع والأندية والأسواق بيئة غير مضمونة في سلامة أولادك دينياً وأخلاقياً، بل قد تقود إلى ما لا تحمد عقباه من المفاسد، وقد يستغل أصحاب السوء هؤلاء الأولاد في أمور خطيرة من الناحية الأخلاقية والأمنية، مستغلين فرصة إهمال الآباء لأبنائهم.

وأما شاشات التلفزيونات فهي كبيرة الخطر على الأولاد خصوصاً، فهي تغيّر كثيراً من التربية الاجتماعية والتربوية، فقد كشفت بعض الدراسات من بعض الخبراء أن أغلب الأطفال وكثيراً من الكبار يميلون إلى تقبل وحفظ المعلومات التي تظهر في الأفلام والمسلسلات، ويتذكروها بشكل أفضل، لأنها تبدو واقعية.

وأثبتت الدراسات أن الأطفال بالذات يحبون أن يتصفوا بصفات الشيء المحبوب الذي يشاهدونه، ولو كان غير سوي في خلقه وسمته، ويحاول التقليد لما يشاهده عندما يعرض له مسلسل عن الجريمة وكيفية القيام بها، وأسلوب تنفيذها، وطرق القيام بها.

فالشاشات التلفزيونية تسرق من الأبناء أوقات المذاكرة والفائدة، وتمنعهم من القراءة المفيدة، ولها تأثيراتها على الصحة فهي تزيد من اضطرابات النوم لدى الأطفال، مثل الكوابيس والأرق والتوتر النفسي والخوف وغيرها.

فإذا كان الإهمال بهذه الخطورة فالواجب علينا أن نهتم بجانب أبنائنا وأن نستغل هذا الشهر في تعليمهم وتربيتهم، وتحفيظهم لكتاب الله، وتعويدهم على الصلوات في أوقاتها في جماعة، وتعويد

من يستطيع منهم على الصوم، إذا كان قد بلغ الثانية عشر أو الثالثة عشر من عمره وهو في حالة صحية جيدة، وبنية جسدية مناسبة، كي يتعودوا على الصوم، وتسهل لديهم وظائف العبادة.

ولا بد أن نمنحهم جزءاً من أوقاتنا فنأخذهم إلى المسجد، وندفع بهم إلى حضور دروس العلم، وحلقات الذكر، بما يتناسب مع أعمارهم، ونوجههم إلى القراءة النافعة، وممارسة العادات الحسنة، ونشجعهم على قدراتهم ومهاراتهم الإبداعية التي تسهم في بنائهم التربوي والسلوكي.

أولادنا بحاجة ماسة إلى أن نعطيهم جزءاً من أوقاتنا، فأنت وإن كنت لا تقصر معهم في مطعم ولا ملبس، لكنهم يبحثون عنك فلا يجدونك، يبحثون عن حنانك، عن عطفك، عن تأديبك، فأنت قدوتهم، وأنت معلمهم الأول، فلا يجدون منك ذلك، فأنت لا تسألهم عن صحتهم، ولا عن مستواهم التعليمي، ولا تعرف أصدقاءهم وجلساءهم، فقدوا فيك الأنس والحنان الذي لا يتمكن أحد من الناس أن يعوضهم عنه، ولو فعل لهم ما فعل، وحين دخل شهر رمضان المبارك كانوا يأملون أن يحظوا بمجالستك فخاب ظنهم، فهم لا يرونك لأنك في النهار نائم، ولا تحب أن تسمع أصواتهم، أو شغبهم، وإذا استيقظت من نومك اتجهت إلى عملك، ثم تعود إلى تناول وجبة الإفطار في جلسة سريعة، يعقبها سكوت متواصل لمشاهدة مسلسل على الشاشة التلفازية إن حصل ذلك، ثم تتجه إلى عملك إن كان، أو إلى المكان الذي تعتاد الجلوس فيه، كمجلس تناول القات ونحوه، ثم لا تعود إلى البيت إلا وقد نام العيال، وهكذا حتى يخرج الشهر.

يحكى إن أحد الأبناء وقف على باب المنزل ينتظر عودة والده، وحينما عاد والده سأله الولد: والدي كم تعطيك المؤسسة على عملك في اليوم الواحد، فانتهره الأب وعبس في وجهه، ووبخه على هذا السؤال الفضولي، فرجع الولد يجر أذيال الخيبة على نفسه وهو يبكي.

وبعد فترة تنبه الأب لخطئه وجلس إلى ولده وقال له: لماذا يا ولدي بادرتني بهذا السؤال قبل أن أرتاح من تعبي، ولكن قل لي لماذا تسأل هذا السؤال فقال له الولد: أجبني أولاً، فقال له الأب: مائة ريال، فأطرق الولد ثم قال: هل يمكنك أن تقرضني خمسين ريالاً، فقال الأب ولماذا؟ فأجاب

الولد: لأني جمعت من مصروفي خمسين ريالاً فأريد أن أكمل لك المائة لأشتري من المؤسسة يوماً واحداً تجلسه معنا، فاستعبر الأب وبكى ، وعلم مدى تقصيره الشديد مع أولاده وأهله.

بعض الآباء يقسمون أخلاقهم نصفين بين أصدقائهم وأفراد عائلاتهم فيجعلون الإبتسامة والطلاقة والتسامح ودماثة الخلق ولطف المعاشرة وطول المجالسة للأصدقاء، ويجعلون العبوس والغضب والتوتر الشديد والشكوى من ضيق الوقت والتبرم من كل شيء للزوجة والأولاد، فهل هذا من الإنصاف في شيء؟!!

وفي الجانب الآخر: أمك وزوجتك وأختك يحتجن منك إلى أن تعلمهن فضل هذا الشهر الكريم، وفضل العبادة فيه، وتوفر لهن ما يصلح دينهن وأخلاقهن، فليست مسؤولية المرأة وواجباتها محصورة على إعداد وجبة الفطور والسحور، وتحسين الطعام، وتجهيز الشراب، بل هي تحتاج إلى وقت مثلك للصلاة، للنوافل، لتلاوة القرآن، للذكر، للإستغفار، لصلة الأرحام، إلى غير ذلك، فلا بد أن توفر لها الوقت الكافي لتلتفت إلى تربية أولادها، وتقرأ فيه وردها، وتخشع في صلاتها، إلى غير ذلك مما تحتاجه المرأة المسلمة.

تاسعاً: رمضان والقرآن الكريم

يقول الله تعالى {شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان}، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((رمضان ربيع القرآن))، أي وقته وموسمه، فرمضان شهر القرآن، فيه أنزل، وفيه يتلى ويرتل، ويبين ويفسر ويفصل، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يهتم بالقرآن اهتماماً كبيراً، ويعلمه أصحابه، ويعلمهم تفسيره، وكان يتدارس القرآن مع جبريل الأمين في كل سنة في شهر رمضان، يعرض عليه ما قد نزل عليه في كل عام، فلما كان العام الذي توفي فيه صلى الله عليه وآله وسلم قرأ القرآن مع جبريل مرتين، وعرضه عليه مرتين.

كما روي عن ابن عباس قال: (كان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن)، وفي رواية أخرى (فيدارسه القرآن)، وروي أن

النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسر إلى ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام فقال لها: ((إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي)).

ويستفاد من هذا فوائد:

١- أن لفظ المعارضة والمدارسة صيغة مفاعلة، وهي مشاركة بين اثنين، فهي تفيد وقوع القرآءة من كل واحد منهما، فكان جبريل يقرأ والنبي صلى الله عليه وآله يسمع، ثم يقرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجبريل يسمع، وهذا يفيد شرعية المدارسة في رمضان بين اثنين أو جماعة.

٢- يحرص الإنسان على أن يختار له رفقة صالحين، وخلطاء مؤمنين يجتمع معهم، ويقطع الليل والنهار في رفقتهم وصحبتهم.

٣- يستفاد أن لقرآءة القرآن في الليل مزية على قرآءة النهار، ولكن قد يكون ذلك بحسب نفسية الإنسان أثناء صيامه، فالبعض قد يكون أثناء الصوم والجوع أنشط وأشد رغبة وأكثر محبة، وقد يكون العكس.

وقد اقتدى الصحابة المخلصون، والأئمة المهتدون، والأولياء والصالحون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجعلوا القرآن قوت أبدانهم، وراحة قلوبهم، وقووا به إيمانهم، وصححوا به يقينهم، فقاموا به آناء الليل، وتلوه أطراف النهار، وخشعت له جوارحهم، وسالت من الخوف والفزع مدامعهم.

وكانوا يكثرون من تلاوته في رمضان، فكان بعضهم يختم المصحف في كل ثلاثة أيام، وبعضهم في كل خمسة أيام وبعضهم في كل سبعة أيام، بل بعض العباد الذين تخلوا للعبادة كان يقرأ في كل يوم ختمتين، ختمة في الليل وختمة في النهار، فكان يختم القرآن في رمضان ستين ختمة، كما روي ذلك عن عابد اليمن إبراهيم بن أحمد الكينعي رحمة الله عليه.

ونلخص الكلام حول القرآن فيما يلي:

أولاً: فضائل القرآن

القرآن الكريم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو النور المبين، والصراط المستقيم، فيه الهدى والنور، وهو الشفاء لما في الصدور، كما يقول تعالى {هو الذي أنزل على عبده آياتٍ بيناتٍ ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً}.

وفضائل القرآن الكريم كثيرة: فقد سماه تعالى نوراً وهدى، وموعظةً وشفاءً، ورحمةً وذكرى، وبياناً وتبياناً، وبصائرَ وفرقاناً، إلى غير ذلك من الممادح العظيمة، والأوصاف الكريمة، وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام في حديث طويل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((فإذا التبست عليكم الفتنُ كقطعِ الليلِ المظلمِ فعليكم بالقرآن، فإنه شافعٌ مُشَفَّعٌ، وصادقٌ مُصَدَّقٌ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل على خير سبيل، وكتاب تفصيل وبيان وتحصيل، والفصل ليس بالهزل، لا تحصى عجائبه، ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى ومنارات الحكمة، والدليل على المعرفة لمن عرف الطريق، فليولج رجل بصره، وليبلغ الطريقة نظره، ينجو من عطب، ويتخلص من نشب، فإن التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور بحسن تخلص وقلة تربص)).

ومن كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد أن ذكر بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحواله، ثم قال عليه السلام: (ثم أنزل عليه الكتابَ نوراً لا تطفأ مصابيحه، وسراجاً لا يخبو توقده، وبحراً لا يدرك قعره، ومنهاجاً لا يضل نهجه، وشعاعاً لا يظلم ضوءه، وفرقاناً لا يخمد برهانه، وبنياناً لا تهدم أركانه، وشفاء لا تخشى أسقامه، وعزاً لا تهزم أنصاره، وحقاً لا تخذل أعوانه، فهو معدن الإيمان وبحبوحته، وينابيع العلم وبحوره، ورياض العلم وغدرانه، وأثافي الإسلام وبنيانه، وأودية الحق وغيطانه، وبحر لا ينزفه المستنزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون، ومناهل لا يغيضها الواردون، ومنازل لا يضل نهجها المسافرون، وأعلام لا يعمى عنها السائرون، وآكام لا يجوز عنها القاصدون، جعله الله رياً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاجَّ لطريق الصلحاء، ودواءً ليس بعده داء، ونوراً ليس معه ظلمة، وحبلاً وثيقاً عروته، ومعقلاً منيعاً ذروته،

وعزاً لمن تولاه، وسلماً لمن دخله، وهدى لمن ائتم به، وعذراً لمن انتحله، وبرهاناً لمن تكلم به، وشاهداً لمن خاصم به، وفَلَجَاً لمن حَاجَّ به، وحاملاً لمن حمله، ومطيةً لمن أعمله، وآية لمن تَوَسَّم، وجُنَّةً لمن استلأَم، وعلماً لمن وعى، وحديثاً لمن روى، وحُكماً لمن قضى).

وقال الإمام زيد بن علي عليه السلام في كتاب الإيمان: (وأوصيكم أن تتخذوا كتاب الله قائداً وإماماً، وأن تكونوا له تبعاً فيما أحببتم وكرهتم، وأن تتهِمُوْا أنفسكم ورأيكم فيما لا يوافق القرآن، فإن القرآن شفاء لمن استشفى به، ونور لمن اهتدى به، ونور لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، من عمل به رشد، ومن حكم به عدل، ومن خاصم به فلج، ومن خالفه كفر، فيه نبأ من قبلكم، وخبر معادكم، وإليه منتهى أمركم، فإياكم ومشتبهات الأمور وبدعها؛ فإن كل بدعة ضلالة).

وأما فضل تلاوة القرآن كثيرة لا تحصى، نذكر منها:

عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((خير الناس من تعلم القرآن وعلمه، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه)).

وعن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبة الله ما استطعتم؛ إن هذا القرآن حبل الله المتين وهو النور المستنير والشافع الدافع عصمة من تمسك به، ونجاة من تبعه، لايعوج فيقوم ولا يزيغ فيثبت، ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الترداد، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرفٍ منه عشر حسناتٍ، أما إني لا أقول: ألفٌ ولامٌ، ولكن ألفٌ عشراً ولامٌ عشرًا)).

وعن علي عليه السلام، قال: مثل رجل جمع الإيمان والقرآن مثل الأترجة طيبة الطعم، طيبة الريح، ومثل رجل لم يجمع القرآن ولم يجمع الإيمان مثل الحنظلة خبيثة الريح، خبية الطعم.

وعن أبي أمامة، قال: حثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على تعليم القرآن وحدثنا من فضله، وقال: ((تعلموا القرآن واتلوه فإن القرآن يأتي صاحبه يوم القيامة أحوج ما كان إليه، فيأتيه في صورة حسنة فيقول: هل تعرفني؟ فيقول لعلك القرآن؟ فيقول: أنا القرآن، فيتقدم بين يدي ربه فيعطيه الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع تاج السكينة على رأسه،

ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا أضعافاً مضاعفة، فيقولان: إن هذا لم تبلغ أعمالنا، فيقال لهما: بفضل ولدكما قرأ القرآن)).

فهذه قطرة من مطرة في فضائل القرآن الكريم وفضل تلاوته، جعلني الله وإياكم من المهتدين، الحافظين لكتاب الله المبين.

ثانياً: آداب تلاوته

لا بد من مراعاة الآداب أثناء تلاوة القرآن، وهي التي تسمى آداب التلاوة والقرآءة، لأن مراعاتها دليل على احترام وإجلال كلام الله تعالى، فمنها:

١- أخذ القرآن وتناوله من قيام وباليد اليمنى، لأن اليمنى تستعمل لما كان من الأعمال هاماً وشريفاً، ولا أهم ولا أشرف من القرآن.

٢- استقبال القبلة أثناء التلاوة، فإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة، ولا أشرف من مجلس يقرأ فيه القرآن.

٣- قرآءة القرآن على وضوء وطهارة، لأنه عبادة، ومن الأفضل والأحسن الكون على وضوء.

٤- الدعاء بالمأثور قبل القرآءة والتلاوة، ثم الإستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

٥- مراعاة هيئات ألفاظ القرآن الكريم أثناء التلاوة، لأنها من الأسباب الباعثة على التدبر والتأمل في الآيات.

٦- قرآءة القرآن عبادة، والعبادة تؤدى كما يريد الله لا كما نريد نحن، فالقارئ عليه أن يهتم بالكيف لا بالكم، فليس مهماً كم قرأت، بل الأهم كيف قرأت؟ كيف عملت؟ كيف تدبرت؟

٧- تزيين القرآن بالصوت الحسن، كما روي عن البراء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((زينوا القرآن بأصواتكم))، فهذه بعض الآداب التي ينبغي أن نراعيها ونهتم بها.

ثالثاً: ما يجب على حملة القرآن

ولابد أخي المؤمن من العمل والتطبيق للقرآن الكريم، والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه، حتى تظهر على صفات قارئ القرآن، وتنعكس على سلوكياته وأخلاقه ومعاملاته وعباداته، فإن القرآن كما أنه حجة لك، فهو حجة عليك، فلا بد أن يكون حامل القرآن متميزاً بصفات الفضل والفضيلة، بعيداً كل البعد عن الرذيلة، بل لا بد أن يكون أحرص على الطاعات من غيره، كما روي عن علي عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن أحق الناس بالصلاة الكثيرة في السر والعلانية حامل القرآن، وإن أحق الناس بالخشوع الكثير في السر والعلانية حامل القرآن، وإن أحق الناس بالصوم الكثير.

وينبغي لحامل القرآن أن يعرف في ليله إذا الناس نيامٌ، وفي نهاره إذا الناس يتبطلون، وفي بكائه إذا الناس يضحكون، وفي حزنه إذا الناس يفرحون، وفي صمته إذا الناس يخلطون.

يا حامل القرآن تواضع لله يرفعك الله ولا تتعزز فيذلك الله، وتزين لله يزينك الله ولا تتزين للناس فيمقتك الله، الله أفضل لك من كل شيءٍ هو دون الله، ومن وقر القرآن فقد وقر الله، ومن استخف بحق القرآن فقد استخف بحق الله، وحرمة القرآن عند الله كحرمة الوالد على ولده.

وحملة القرآن يدعون في التوراة المخصوصين برحمة الله، الملبسين نور الله المعلمين كتاب الله، من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عاد الله، يدفع الله عن مستمع القرآن بلوى الدنيا، ويدفع الله عن تالي القرآن بلوى الدنيا والآخرة)).

وعن ابن عمر، قال: ((من قرأ القرآن فكأنما استدرجت النبوة بين جنبيه إلاَّ أنَّه لا يوحى إليه، ومن قرأ القرآن فرآى أنَّ أحداً أعطي مثل ما أعطي فقد صغّر ما عظّم الله، وعظّمَ ما صغّرَ الله، وليس ينبغي لحامل القرآن أن يجد فيمن يجد، أو يجهل فيمن يجهل، ولكن يغضي أو يصفح لحق القرآن)).

وعن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبة الله مااستطعتم)).

وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يؤتى بحملة القرآن يوم القيامة فيقال لهم أنتم دعاة كلامي آخذكم بما آخذ به الأنبياء إلاَّ الوحي)).

فحامل القرآن إما أن يحسن حمل تلك المسؤلية العظيمة المنوطة على عاتقه فيكون له جزاء لا يعلمه إلا الله، وإما أن يفرط ويقصر فيكون من الهالكين الخاسرين، أما إذا لم يجعل القرآن إلا ذريعة ووسيلة إلى نيل الدنيا، وأكل الأموال، فهي الداهية العظمى والمصيبة الكبرى، فقد روي التهديد الشديد، والوعيد الأكيد:

فعن جعفر بن محمدٍ، عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((والذي نفس محمدٍ بيده للزبانية من الملائكة أسرع إلى فسقة حملة القرآن منهم إلى عبدة النيران والأوثان فيقولون: يا رب بدئ بنا سورع إلينا يا رب يا رب، قال: فيقول الرب تبارك وتعالى: ليس من يعلم كمن لا يعلم)).

وعن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار)).

وعن أبي عبيد الحمصي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من قرأ القرآن كان حقاً على الله عز وجل أن لا تطعمه النار، ما لم يقل فيه، ما لم يأكل فيه، ما لم يراء به، ما لم يدع إلى غيره)).

رابعاً: أقسام قراء القرآن

قراء القرآن ينقسمون على أقسام، وكل قسم على أقسام:

فقسم بحسب لفظه، وقسم بحسب معناه وتطبيقه، وقسم بحسب فائدته.

القسم الذي بحسب لفظه، ينقسمون على أقسام:

الأول: الذي يجيد القرآءة ويتلوه كما أنزل، ويحفظه غيباً، وهو الذي نسميه بالحافظ أو المقرئ، فهذا لا شك في بلوغه مرتبة عظيمة، ومنزلته عند الله عالية.

الثاني: الذي يجيد القرآءة كما سبق إلا أنه لا يحفظه جميعه غيباً، وهذا يتلو القسم الأول في الفضل والمرتبة.

والثالث: الذي يجد بعض الصعوبة في نطق بعض الآيات أو الكلمات، ولكنه يتعلم ويتعاهد القرآن، ويجهد نفسه في الإتقان، ويبذل وسعه، فهذا له أجران.

وهذه الأقسام تدل عليها الروايات التالية:

عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إن الذي يتعاهد القرآن ويشتد عليه له أجران، والذي يقرأه وهو خفيف عليه مثل السفر الكرام البررة)).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ يتتعتع فيه وهو عليه شاق فله أجران)).

وأما بحسب العمل والتطبيق: فالقراء على قسمين:

القسم الأول: عامل به، يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويقف عند حدوده، يعمل الطاعة، ويجتنب المعصية.

والقسم الثاني: تارك للعمل به: لا يعمل بأوامره، ولا يجتنب نواهيه، ولا يقف عند حدوده.

وقد بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم، هذين القسمين فيما روي عنه صلوات الله عليه وعلى آله ((يأتي القرآن يوم القيامة وله لسانٌ طلقٌ ذلقٌ قائلاً مصدقاً، وشفيعاً مشفعاً، فيقول: يا رب جمعني فلانٌ عبدك في جوفه؛ فكان لا يعمل فيّ بطاعتك، ولا يجتنب فيّ معصيتك، ولا يقيم فيّ حدودك، قال: فيقول: صدقت؛ فتكون ظلمةٌ بين عينيه وأخرى عن يمينه، وأخرى عن شماله، وأخرى من خلفه تبتزه هذه وتدفعه هذه حتى تذهب به إلى أسفل دركٍ في النار. قال: ويأتي فيقول: يارب جمعني فلانٌ عبدك في جوفه؛ فكان يعمل فيّ بطاعتك، ويجتنب فيّ معصيتك، ويقيم فيّ حدودك، فيقول: صدقت، فيكون له نوراً يصدع ما بين السماء والأرض حتى يدخل الجنة، ثم يقال له: اقرأ وارق فلك بكل حرفٍ درجةٌ في الجنة حتى تساوي النبيين والشهداء هكذا وجمع بين المسبحة والوسطى)).

وأما بالنسبة للقسمة باعتبار الفوائد:

فقارئ يقرأه لأجل الفوائد الأخروية، وهي الثواب ورضا الله والجنة.

وقارئ يقرأه للدنيا، وهؤلاء القراء يبينهم الحسن البصري رحمه الله في كلام له قال فيه: قرأ هذا القرآن ثلاثة رجال:

فرجل قرأه فاتخده بضاعة فنقله من بلد إلى بلد ومن مصر إلى مصر يبتغي ما عند الناس.

وقوم قرأوه فثقفوه كما يثقف القدح، أقاموا حرفه، وضيعوا حدوده، واستدروا به ما عند الولاة، واستطالوا به على الناس، يقول أحدهم: والله ما أسقط من القرآن حرفاً، ومتى كانت القراء كذا؟! مالهم كثر الله بهم القبور، وأخلى منهم الدور.

وقوم قرأوا القرآن فوضعوه على القلوب فهملت لذلك أعينهم، وذبلت شفاههم، وأسهروا ليلهم، وأظموا نهارهم وخنوا في برانسهم، وبكوا في محاريبهم، فبهم يسقى الغيث، وبهم يدفع الله اللأواء، وبهم يقضي الله على الأعداء، والله لهذا الضرب من القراء أعز من الكبريت الأحمر.

ويبين الحديث الآتي حالة أقسام أخر من أنواع قراء القرآن:

فعن أبي عامر الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن أخوف ما أخاف على أمتي أن يكثر المال لهم فيتحاسدوا ويقتتلوا، ويفتح لهم القرآن فيقرأه البر والفاجر والمنافق، فيجادلون به المؤمن ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاَّ الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به، والناس في القرآن ثلاثة:

فرجل يقرؤه بلسانه ولا يسوغ به الحنجرة، فهو له إصر وعذاب وعقاب.

ورجل يقرؤه فخراً ورياء ليأكل به في دنياه فليس له منه يوم القيامة شيء.

ورجل يأخذه بسكينة ووقار فهو له حجة يوم يلقى ربه)).

والقارئ للقرآن يجب عليه أن يحافظ على القرآن من التفلت من صدره، وأن يتعاهده حتى لا يزول من حفظه، لأن الشيطان يحرص على محو القرآن من صدور المؤمنين، وقد ورد التهديد على ذلك في روايات، منها:

ما روي عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها وإن طلقها ذهبت)).

وعن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((تعاهدوا القرآن فهو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم من عقلها)).

وعن سعد بن عبادة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله يوم القيامة أجذم)).

وقد ورد في فضل القرآن الشيء الكثير، والفضل الكبير، الذي لو أوردناه لطال بنا المقام، واتسع الكلام، فهو شفاء الصدور، والكاشف لما أبهم والتبس من الأمور، وهو فصل الخصام والخطاب، وأشرف قول وخطاب، وهو المرجع عن الإختلاف، والمخرج عند الفتن، كما روي عن الحارث بن حوط أحد أصحاب علي عليه السلام أنه قال: دخلت المسجد، فإذا الناس قد وقعوا في الأحاديث فأتيت علياً عليه السلام، فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا ترى أنَّ الناس قد وقعوا في الأحاديث، قال: وقد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: ((ستكون فتنة))، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: ((كتاب الله، فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، مَن تركه من جبار قصمه الله، ومَن ابتغى الهدى في غيره أضله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، والصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته إلَّا أن قالوا: إنا سمعنا قرآناً عجباً، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراطٍ مستقيم)) خذ هذا إليك يا أعور.

خامساً: طريقة ختم القرآن في رمضان

وهذه طريقة مختصرة يستطيع الإنسان من خلالها أن يختم القرآن في كل خمسة أيام تقريباً، بأن يعمل بالآتي:

المعلوم أن عدد صفحات القرآن الكريم ٦٠٠ صفحة، والقارئ المتأني يحتاج في قرآءة الصفحة الواحدة إلى خمس دقائق، فنضرب ٦٠٠ في ٥ يكون الناتج: ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف دقيقة، والساعة ستون دقيقة، فأنت تحتاج إلى خمسين ساعة لقرآءة ٦٠٠ صفحة، فأنت تستطيع أن تقرأ في كل ساعة اثني عشر صفحة، والخمس الأيام عدد ساعاتها ١٢٠ ساعة، فأنت تحتاج إلى ثمان ساعات في النوم مضروبة في ٥ أيام تكون ٤٠ ساعة، ولقضاء حاجاتك وأكلك وشربك وغيرها ٦ ساعات على الأكثر في ٥ أيام تساوي ثلاثين ساعة مضافة إلى أربعين ساعة تحتاجها في النوم، تكون سبعين ساعة، والمتبقي معك خمسون ساعة هي مدة ختم القرآن في خمس أيام، فيكون معك في كل يوم عشر ساعات تقرأ في كل ساعة ١٢ صفحة المجموع ١٢٠ صفحة في كل يوم، فأنت تحتاج إلى خمسة أيام في ختم المصحف.

وتستطيع توظيف هذه العشر الساعات في كل يوم كالآتي:

ساعة وقت السحر وبعد الفجر، ساعتان من الظهر إلى العصر، ساعتان من العصر إلى المغرب، ساعتان من المغرب إلى نصف الليل، ساعتان بعد نصف الليل إلى السحر، فتكون على هذا قد قرأت في كل خمس أيام مصحف، وفي كل رمضان ٦ ختم، وتستطيع الزيادة، ونسأل الله القبول لأعمالنا.

وأما من يقطع أكثر وقته في قرآءة القرآن، فيستطيع أن يختم كل ثلاثة أيام ختمة بطريقة أخرى وهي: المعلوم أن أجزاء القرآن ٣٠ جزءاً، يحتاج المتأني إلى ساعة تقريباً في كل جزء، فأنت تستطيع في كل ثلاثين ساعة أن تقرأ مصحفاً، وقد ذكرنا في التفصيل السابق أن معك في كل يوم عشر ساعات للقرآءة.

والبعض من القراء يكون لسانه خفيفاً في القرآة يستطيع أن يقرأ في الساعة الواحدة جزئين أو ثلاثة.

وهذه طريقة أخرى تستطيع من خلالها أن تختم القرآن عدة مرات في رمضان، هي كالآتي:

تلزم نفسك أن تقرأ بعد الظهر عشر صفحات، وبعد العصر عشر صفحات، وبعد المغرب والعشاء عشر صفحات، ومن بعد العشاء إلى نصف الليل عشرين صفحة، ومن نصف الليل

إلى السحر عشرين صفحة، فتكون في اليوم والليلة قد قرأت سبعين صفحة، فتستطيع أن تختم كل تسع أو عشر أيام ختمة.

عاشراً: المساجد في رمضان

المساجد بيوت الله في الأرض، أذن في عمارتها بالبناء والعمران، وأمر بعمارتها بالطاعات والعبادة، فهي أماكن التجمع للعبادات، فعن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((المساجد سوق من أسواق الآخرة، من دخلها كان ضيف الله، قرآه المغفرة، وتحيته الكرامة، فعليكم بالرتاع، قيل يا رسول الله: وما الرتاع؟ قال: الدعاء والرغبة إلى الله عز وجل)).

وعن الإمام الحسن السبط عليه السلام قال: سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من أدمن الاختلاف إلى المساجد أصاب أخاً مستفاداً في الله، أو علماً مستظرفاً، أو كلمةً تدل على الهدى، أو أخرى تصرف عن الردى، أو رحمةً منتظرةً أو تركاً للذنوب)).

وعن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أحب الله عز وجل أحب القرآن، ومن أحب القرآن أحبني، ومن أحبني أحب قرابتي وأصحابي، ومن أحب الله وأحب القرآن وأحبني وأحب قرابتي وأصحابي أحب المساجد فإنها أفنية الله وأبنيته، أُذن في رفعها وبارك فيها، مباركة مبارك أهلها، محفوظ أهلها، ميمونة ميمون أهلها، هم في مساجدهم والله عز وجل في حوائجهم، هم في صلاتهم وفي ذكرهم، والله عز وجل يحوط من ورائهم وتكفل بأرزاقهم)).

فالناس في رمضان يتوافدون إلى المساجد بشكل أكثر من تواجدهم في غير رمضان، وهذه من فوائد وبركات شهر رمضان أنه يجذب إلى المساجد أكثر أفراد الحيّ تقريباً، حتى من كانوا يتكاسلون عن حضور الجماعة في غير رمضان، وقد تقع أخطاء كثيرة بسبب ذلك التجمع، فنريد أن ننبه على بعض الأخطاء، حتى نتمكن جميعاً من معالجتها، وحتى لا ينقلب ذلك التجمع إلى العكس مما حصل من أجله، ومن تلك الأخطاء ما يلي:

١- رفع الأصوات، وهو من الأخطاء الشائعة، وقد ورد النهي عنها، كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ((جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم، وبيعكم وشراكم، ورفع أصواتكم)).

٢- البيع والشراء، والمراد به عقد البيع، أو الإتفاق على ذلك، أو المساومة في السلعة، أو نحو ذلك مما هو من مقدمات البيع والشراء.

٣- تجنيب المساجد الصبيان والمجانين، لأنهم عرضة للتنجيس، وشغلة المصلين، والمراد بالصبيان الذين لم يبلغوا حد التمييز وليس في حضورهم فائدة من تعليم أو غيره، فأما إذا كان الصبي يحضر للتعلم، أو التمرين على الصلاة، مع كونه نظيف البدن والثوب، وقد بلغ سن الثامنة، فلا مانع من ذلك.

٤- أحاديث الدنيا، وما أكثرَ الإجتماع في المساجد في هذا الزمان لأجل أحاديث الدنيا، بل أصبح البعض من الناس لا يأتي إلا لأنه يلقى من يتناول معهم أطراف الحديث، ويتناقل معهم الأخبار، وقد ورد التهديد الشديد على ذلك، كما روي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم، ليس لله فيهم حاجة)).

وعن الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم، فلا تجالسوهم، فليس لله فيهم حاجة)).

٥- نظافة المساجد وصيانتها من الأوساخ والأقذار، وتجنيبها من البصاق والمخاط والنخامة، وقص الأظفار، وحلق الشعر وغيرها، وقد ورد في إزالة وإخراج الأذى منها الأجر الكثير، والثواب العظيم.

فعن علي عَلَيْه السَّلام قال: (أمر رسول اللَّه صَلَّى الله عَلَيْه وَآله وسَلَّم ببناء المساجد، وأن تطيَّب، وتطهر، وتنظّف، وأن تجعل على أبوابها المطاهر)، وقال عليه السلام: قال رسول اللَّه صَلَّى الله عَلَيْه وَآله وسَلَّم: ((من بنى مسجداً بنى اللَّه له بيتاً في الجنَّة)).

وعن علي عَلَيْهم السَّلام قال: كانت جارية خلاسية تلتقط الأذى من مسجد رسول اللَّه صَلَّى الله عَلَيْه وَآله وسَلَّم، ففقدها رسول اللَّه صَلَّى الله عَلَيْه وَآله وسَلَّم؛ فسأل عنها، فقيل: توفيت، فقال: ((لذلك رأيت لها الذي رأيت، كأنها في الجنَّة تلقط من ثمرها))، ثم قال رسول اللَّه صَلَّى الله عَلَيْه وَآله وسَلَّم: ((من أخرج أذى من المسجد كانت له حسنة، والحسنة عشر أمثالها، ومن أدخل أذى في مسجد كانت عليه سيئة، والسيئة سيئة واحدة)).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ((عُرضت علي أجور أعمال أمتي، حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد)).

فأما النخامة أو البصاق في المسجد فقد ورد التهديد والوعيد عليها، كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها)) أي إزالتها، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفله بين عينيه)) وفي رواية أخرى ((جاء يوم القيامة ونخامته بين عينيه)).

وعن علي عليه السلام قال: (إن المسجد ليلتوي عند النخامة، كما يلتوى أحدكم إذا وقع به) – يعني إذا وقع به ما يكره–.

وكفارة النخامة إزالتها وضمخها بالطيب أو الزعفران أو الرائحة الطيبة، كما روي عن علي عليه السلام عن رسول اللَّه صَلَّى الله عَلَيْه وَآله وسَلَّم أنه قال: ((من وَقَّر المسجد بنخامته لقي اللَّه يوم القيامة ضاحكاً، وأعطاه كتابه بيمينه))، أي من عظم المسجد بإزالة النخامة.

٦– تجنب أكل ما يؤذي وينتج منه رائحة كريهة كالثوم والبصل ونحوهما، لأن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، وقد ورد النهي عن ذلك، فعن عن علي عَلَيْهم السَّلام، قال: دخل رجل من أهل اليمن وقد أكل الثوم؛ فتأذى به رسول اللَّه صَلَّى الله عَلَيْه وَآله وسَلَّم والمسلمون؛ فقال رسول اللَّه صَلَّى الله عَلَيْه وَآله وسَلَّم: ((مَنْ أكل من هذه البقلةِ فلا يقرَبَنَّ مسجدنا)).

وفي رواية عن جابر ((من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا، – أو فليعتزل مسجدنا)).

ولا يعني هذا تحريم أكل البصل والثوم والكراث ونحوها، وإنما كره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله وسَلَّم ذلك لمن حضر الجماعات في المسجد؛ لئلا يتأذى به أحد من المسلمين.

٧- ومما يلزم تجنيبه المساجد، إنشاد الضالة، فعن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله وسَلَّم: أنه نهى عن إنشاد الضالة في المسجد.

وروى الإمام المرتضى محمد بن يحيى عَلَيْه السَّلام في كتاب المناهي: عن آبائه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله وسَلَّم: أنه نهى أن تجعل المساجد طرقاً.

ونهى عن أن ينشد الشعر في المسجد، وقال: ((من فعل ذلك، فقولوا له: رض اللَّه فاك)).

ونهى عن البيع والشراء في المسجد، وقال: ((من فعل ذلك فقولوا له: لا أربح اللَّه تجارتك)).

ونهى عن النخامة في المسجد، ونهى أن يكون في قبلة المسجد حمام، أو حش، أو مقبرة.

وهذا بعض ما يحتمله هذا الموضع، وصلى الله وسلم على محمد وآله.

الحادي عشر: الغزوات والسرايا في شهر رمضان

كما أن رمضان شهر الصلاة والصيام والعبادة فهو شهر الجهاد والإستشهاد، وقد وقعت فيه غزوات هامة، وأرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعدة سرايا، فمن تلك الغزوات والسرايا:

أولاً: غزوة بدر الكبرى: وكانت في ١٧ من شهر رمضان في السنة الثانية للهجرة، **ومكانها:** بدر، تبعد عن المدينة ١٥٥ كم تقريباً، **وقوات المسلمين:** من ٣١٠ إلى ٣١٥ رجل، معهم فرسان، وسبعون بعيراً، **وقوات العدو:** ٩٥٠ رجل، معهم ٢٠٠ فرس، وعدد كثير من الإبل، **والهدف من الغزوة:** كان هدف المسلمين في بادئ الأمر عند خروجهم من المدينة هو: الإستيلاء على قافلة قريش بقيادة أبي سفيان والتي يحميها ٣٠ إلى ٤٠ رجلاً، وقيل ٧٠، وتتكون من ١٠٠٠ بعير.

أحداث سير المعركة: الكلام حول غزوة بدر يحتاج إلى شرح كثير ولكن نلخصه:

١. اختار النبي صلى الله عليه وآله وسلم موضع مرتفع يشرف منه على منطقة القتال، وبنى فيه العريش.

٢. رتب المسلمين على شكل صفوف، وهو تنظيم جديد لم تعرفه العرب من قبل.

٣. لم يكن للمشركين قائد أو تنظيم، بل قاتلوا على شكل أفراد.

٤. بدأ المشركون بالهجوم فحاول أحدهم الشرب من حوض الماء فقتله المسلمون.

٥. برز عتبة وشيبة والوليد، فبرز إليهم علي وحمزة وأبو عبيدة بن الحارث، فقتل علي الوليدَ، وحمزة عتبة، واختلف أبو عبيدة وشيبة ضربتين قتل كل واحد صاحبه منها.

٦. هجم المشركون على المسلمين فردوهم بوابل من السهام التي أربكتهم وجرحت رجالهم.

٧. نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من العريش يقود الصفوف بنفسه لتقترب من المشركين الذين بدأت صفوفهم تتبعثر وقد فقدت قاداتها وشجعانها.

٨. أمر النبي صلى الله عليه وآله المسلمين بأن يشدوا على المشركين، فطاردوا فلول المشركين، والتحم القتال بين الفريقين التحاماً شديداً.

٩. أيد الله عز وجل المسلمين بالملائكة المردفين المسومين، لتثبيت المسلمين.

١٠. انتهت المعركة بانتصار المسلمين على المشركين، وأخذوا في جمع الغنائم والأسرى.

وأما نتائجها: فقد كان لغزوة بدر دور كبير في نفوس المسلمين وتقويتهم، وشد أزرهم، ونتائجها ما يلي:

١. انتصار المسلمين على المشركين. ٢. استشهاد ١٤ من المسلمين.

٣. قتل ٧٠ من المشركين وأسر ٧٠، قتل من الأسرى ٢، وأطلق سراح الباقين، الأغنياء بالمفاداة بالمال، والمتعلمين بتعليم أطفال المسلمين القرآءة والكتابة، والفقراء بلا شيء.

٤. أدخلت الرعب الكبير في قلوب المشركين وعلموا أن الإسلام أصبح ذا قوة ومنعة.

ثانياً: غزوة فتح مكة: في رمضان من السنة الثامنة للهجرة، و**مكانها:** مكة المكرمة.

قوات المسلمين: ١٠٠٠٠ آلاف مقاتل، **وقوات العدو:** قريش وحلفاؤها بنو بكر، **وهدف الغزوة:** فتح مكة، والقضاء على قريش وحلفائها، بسبب نقضهم لصلح الحديبية، حين أيدوا حلفائهم من بني بكر في هجومهم على خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلاً فقتلت منهم، فاستغاثت خزاعة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وطلبت النصرة، فقال النبي صلوات الله عليه وآله: لا نصرت إن لم أنصركم.

الأحداث: فتح مكة من أكبر الغزوات وأعظمها، وفيها أبان الله تعالى أمر نبيه، وأظهر دينه، ونلخص أحداثها كما يلي:

١. أرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم رسله وبعوثه إلى القبائل بأن يجتمعوا في المدينة في رمضان، فاجتمعت القبائل من جهينة ومزينة، وغفار، وأسلم وأشجع، وبعث إلى بني سليم فلقيته بقديد.

٢. خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمن معه من أصحابه وأهل القبائل المجاورة من المدينة، وأخفى على الناس وجهته ونيته، حتى يعمى الخبر على قريش، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم اعم على قريش الأخبار والعيون، فلم يدر الناس أين وجهتهم، وبقي الأمر خافياً على قريش حتى وصل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجيشه إلى مر الظهران (واد على ٢٢كم شمال مكة) فعسكر هناك، وأمر بإشعال النيران حتى تراها قريش وترعب وتجزع وتستسلم، فأشعلت نيران كثيرة.

٣. أرسلت قريش من يترصد لها الخبر فخرج أبو سفيان في نفرين معه، فلما رأى كثرة الجيش وقوته الكبيرة، ذهل ورعب وخاف، ورجع إلى قريش بعد أن رأى القبائل وهي تمر في راياتها، مدججة بسلاحها، محذراً لهم من المقاومة، وأنه لا طاقة لهم بمحمد ومن معه، وأبلغهم مقالة النبي له (من أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن).

٤. قسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجيش إلى أربعة أقسام يدخلوا منها إلى مكة، ونهاهم عن القتال إلا من اضطر إليه، وكانت هذه الأقسام كالتالي:

أ. كتيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخضراء واللواء بيد علي عليه السلام، وفيها المهاجرون يدخلوا من الشمال الغربي، من جهة كداء جهة المدينة.

ب. الميسرة بقيادة الزبير تدخل مكة من الشمال، من جهة منى.

ج. الميمنة بقيادة خالد بن الوليد تدخل من الجنوب جهة كدي.

د. الأنصار بقيادة قيس بن سعد بن عبادة يدخلوا من الغرب جهة الحجون وجدة.

٥. دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم متواضعاً مطأطئاً رأسه حتى كادت لحيته الطاهرة أن تمس سرج البعير، ودخل المسلمون من كل جهة، وضجت أرجاء مكة وربوعها بالتكبير، ولم يكن هناك قتال يذكر إلا بعض المقاومة واجهها خالد في دخوله، وبذلك تم فتح مكة عنوة.

نتائج الغزوة:

١. فتح الله مكة على نبيه والمسلمين، والقضاء على جبروت قريش وكفرها نهائياً.

٢. عفا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أهل مكة، إلا رجالاً ونساء سماهم بأسمائهم، ومن ثم أسلم أهل مكة، وانتشر الإسلام فيمن جاورهم.

٣. حطم النبي الأصنام وأزال كل مظاهر الشرك، وأخذ مفتاح الكعبة من عثمان بن أبي طلحة، ودخلها وطمس آثار الشرك منها، ثم رده إليهم.

٤. استشهد اثنان من المسلمين، وقتل ١٣ من المشركين وجرح البعض.

وأما السرايا التي كانت في رمضان فكثيرة، فمنها سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر في السنة الأولى، لاعتراض قافلة لقريش عائدة من الشام.

ومنها: سرية عمرو بن عدي الخطمي في السنة الثانية بعد غزوة بدر، لقتل العصماء بنت مروان التي كانت تعيب الإسلام وتحرض بشعرها على المسلمين.

ومنها: سرية عبد الله بن أبي عتيك، في السنة السادسة، لقتل سلام بن أبي الحقيق لمعاونته في تحزيب الأحزاب في الخندق.

ومنها: سرية أبي قتادة بن ربعي إلى بطن إضم، في السنة الثامنة، لصرف نظر قريش عن خطة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في فتح مكة.

وسرية خالد بن الوليد لهدم العزى، وسرية عمرو بن العاص لهدم صنم سواع، وسرية سعد بن زيد الأشهلي لهدم مناة، كلها كانت في رمضان من السنة الثامنة بعد الفتح.

الثاني عشر: الأحداث والمناسبات في شهر رمضان

ومن الأحداث الهامة في شهر رمضان:

١- ولادة الإمام الحسن السبط عليه السلام، في ١٥ من رمضان، سنة ٣هـ.

وبويع الإمام الحسن عليه السلام لثمان بقين من رمضان سنة ٤٠هـ.

٢- استشهاد ولي المؤمنين وإمامهم، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لإحدى وعشرين ليلة من شهر رمضان، بعد أن ضربه أشقى الآخرين ابن ملجم لعنه الله يوم الجمعة ١٨شهر رمضان، سنة ٤٠هـ، وقبره: في المشهد المقدس بالكوفة، وعمره كعمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم(٦٣)عاماً.

٣- استشهاد الإمام يحيى بن زيد بن علي عليهم السلام في يوم الجمعة من رمضان، سنة ١٢٦هـ، وعمره ٢٨ عاماً، في أيام الوليد بن عبد الملك.

٤- استشهاد الإمام النفس الزكية محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، في شهر رمضان سنة ١٤٥هـ، وله من العمر (٥٢)عاماً.

٥- استشهاد الإمام العباس بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في محبس الهاشمية، توفي في شهر رمضان، وهو ابن خمس وثلاثين سنة.

٦- استشهاد الإمام محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي عليهم السلام، بعد وقعات عظيمة وجراحات كثيرة، يوم الجمعة في شهر رمضان، سنة (٢٧٦)هـ.

٧- أسر الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليهم السلام، بجبل هِنْوم (١٦) شهر رمضان، سنة (٩٩٣)هـ.

٨- وفاة مولانا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي رضوان الله عليه، في يوم الثلاثاء، ٦ من رمضان سنة ١٤٢٨هـ، وقبره في مسجده في ضحيان مشهور مزور.

٩- وفاة السيد العلامة المجتهد المطلق عبد الرحمن بن حسين شايم المؤيدي رحمة الله عليه، يوم الخميس ١٧ رمضان ١٤٣٤هـ.

١٠- استشهاد الفقيه العلامة عمدة الموحدين حميد بن أحمد المحلي الهمداني الوادعي، ولد سنة (٥٨٢)هـ، استشهد في شهر رمضان سنة (٦٥٢)هـ، وهو صاحب الحدائق الوردية ومحاسن الأزهار وغيرهما، وهناك الكثير من العلماء والفضلاء والصالحين الذين كانت وفاتهم في رمضان.

الثالث عشر: الإعتكاف في العشر الأواخر

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها، فكان يشد المئزر، ويشمر في الطاعات، ومن السنن النبوية، والعبادات العظيمة التي تتعلق بالعشر الأواخر من رمضان، هي الإعتكاف، فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يهتم بها، فكان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى.

والإعتكاف فرصة ثمينة للتفرغ في طاعة الله، وتربية النفس، وجهاد الهوى والشهوة، والبعد عن الشواغل والصوارف عن الطاعة، وحبس النفس على عبادة الله، وترويضها وتأديبها وتعليمها كيف تتخلى للعبادة من الصلاة والدعاء والذكر وقرآءة القرآن والإستغفار وقيام الليل وغيرها من القربات، ومما ورد في فضله:

ما روي عن رسول اللَّه صَلَّى الله عَلَيْه وَآله وسَلَّم: ((من أعتكف العشر الأواخر من شهر رمضان كان عدل حجّتين وعمرتين)).

وعن علي عَلَيْهم السَّلام: (أن رسول اللَّه صَلَّى الله عَلَيْه وَآله وسَلَّم اعتكف العشر الأواخر من شهر رمضان، وأحيا الليل، وشد المئزر، وبرز من بيته، وكان يغتسل كل ليلة بين العشائين).

والإعتكاف: هو لزوم المسجد واللبث فيه، طاعة وقربة لله تعالى، وله أحكام، نذكر منها:

١- لزوم النية، لأنه عبادة، فلا بد من أمر يحصل به التفريق بين اللبث للإعتكاف وغيره.

٢- أن يكون في مسجد، لقوله تعالى {وأنت عاكفون في المساجد}، فلا يصح في غير مسجد، والأفضل أن يكون في مسجد تقام فيه الجمعة، حتى لا يضطر إلى الخروج إليها.

٣- الصوم، فلا يصح الإعتكاف إلا بصوم.

٤- يبطله مبطلات الصوم، والجماع، والخروج من المسجد لغير حاجة.

٥- يجوز الخروج لقضاء الحاجة، وتشييع الجنازة، وزيارة المريض، وغيرها من الطاعات التي تكون خارج المسجد، ولا يقعد إن كفى القيام، ويبادر الرجوع إلى المسجد، ولا يكون الخروج في أول النهار أو آخره، أو أول الليل أو آخره، بل في وسطه، فعن علي عَلَيْه السَّلام، قال: (إذا اعتكف الرجل فلا يرفث، ولا يجهل، ولا يقاتل، ولا يساب، ولا يماري، ويعود المريض، ويشهد الجنازة، ويأتي الجمعة، ولا يأتي أهله إلا لغائط، أو لحاجه فيأمرهم بها، وهو قائم لايجلس).

٦- ينقسم الإعتكاف إلى قسمين: إعتكاف عام: وهو ما يعم النهار والليل، وهو أفضل.

واعتكاف خاص: وهو اعتكاف النهار، واستثناء الليل، وهو جائز أيضاً، ويجوز أن يعتكف أياماً والليالي أكثر.

الرابع عشر: ليلة القدر

أنزل الله تعالى في فضل ليلة القدر سورة في القرآن الكريم، تتلى آناء الليل وأطراف النهار، فهي رحمة من الله تعالى لهذه الأمة، ومن رحمته أن جعل إحياءها وقيامها خيراً من عبادة ألف شهر، ومن رحمة الله تعالى أن جعل وقتها محصوراً على رمضان، ومحصوراً على العشر الأواخر منه، بل وفي الأفراد من لياليه، وهذا من تمام النعمة والرحمة، وليلة القدر من أولها إلى آخرها في الفضل سواء، وقد ورد في فضلها أخبار كثيرة فمنها:

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((إذا كان ليلة القدر أمر الله عز وجل جبريل عليه السلام يهبط في كوكبة من الملائكة إلى الأرض ومعه لواء أخضر، فيركز اللواء على ظهر الكعبة، وله ستمائة جناح منها جناحان لا ينشرهما إلا في ليلة القدر، فينشرهما في تلك الليلة، فيجاوزان المشرق والمغرب، ويبث جبريل عليه السلام الملائكة في هذه الأمة، فيسلمون على كل قائم وقاعد، ومصل وذاكر، ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر قال جبريل عليه السلام : يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل، فيقولون: يا جبريل ما صنع الله في حوائج المؤمنين؟ فيقول: إن الله نظر إليهم في هذه الليلة وعفا عنهم وغفر لهم إلا أربعة: رجل مدمن خمر وعاق والديه وقاطع رحم ومشاحن)) قيل: وما المشاحن يا رسول الله؟ قال: ((المصارم)).

وعن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((إن فوق السماء السابعة حضيرةٌ يقال لها: حضيرة القدس فيها قومٌ يقال لهم: الروح، فإذا كانت ليلة القدر استأذنوا ربهم تبارك وتعالى في النزول إلى الدنيا فلا يمرون بأحدٍ يصلي أو يستقبلونه إلا أصابته منهم بركةٌ)).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((إذا كان ليلة القدر نزل جبريل صلى الله عليه في كوكبة من الملائكة عليهم السلام يسلمون على كل قائم وقاعد يدعون الله إلا لمدمن على خمر أو قاطع رحم)).

وعن النبي صَلَّى الله عَلَيْه وَآله وسَلَّم أنه قال: ((اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر، وهي ليلة ثلاث وعشرين، أو سبع وعشرين إن شاء اللَّه)).

فلا بد أن نفرغ أنفسنا لهذه الليلة المباركة، ولا نضيعها في الأسواق والشوارع، وأماكن اللهو والشهوات، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)).

عن جابرٍ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((أعطي أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن من قبلي: أما واحدةٌ فإذا كان أولى ليلةٍ من شهر رمضان نظر الله إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً، وأما الثانية: فإنهم يمسون وخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وأما الثالثة: فإن الملائكة تستغفر لهم في ليلهم ونهارهم، وأما الرابعة: فإن الله يأمر جنته أن استعدي وتزيني لعبادي فيوشك أن يذهب نصب الدنيا وأذاها عنهم ويصيرون إلى جنتي وكرامتي، وأما الخامسة: فإذا كان آخر ليلةٍ غفر لهم جميعاً، قال فقال قائلٌ: أهي ليلة القدر يا رسول الله؟ قال: ألم تر إلى العمال إذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم)).

ومما ينبغي التنبيه عليه أمور:

١- أن اليوم الذي يصبح عن ليلة القدر فضله كفضلها، فعن أنسٍ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أربعٌ لياليهن كأيامهن وأيامهن كلياليهن يجزل الله فيها القسم،

ويعطي فيها الجزيل: ليلة الجمعة وصبيحتها، وليلة النصف من شعبان وصبيحتها، وليلة القدر وصبيحتها، وليلة عرفة وصبيحتها)).

٢- من علامات وأمارات ليلة القدر: أنها ليلة لا حارة ولا باردة، تصبح الشمس من يومها حمراء ضعيفة.

ومن أماراتها: أنها صافية بلجة كأن فيها قمراً، ساكنة ساجية، لا برد فيها ولا حر، ولا يحل لكوكب أن يرمى به حتى تصبح، وإن أماراتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس فيها شعاع مثل القمر ليلة البدر لا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ.

٣- المحافظة على صلاة العشاء والفجر، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله ((من صلى ليلة القدر العشاء والفجر في جماعة فقد أخذ من ليلة القدر بالنصيب الوافر)).

٤- مما يحسن من الأدعية فيها، (اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعفو عنا)، ودعاء كميل، وغيرها من الأدعية المذكورة في كتابنا (موارد الضمآن في أدعية شهر رمضان).

الخامس عشر: خلاصة الإستغلال لشهر رمضان؟

أيام شهر رمضان ولياليه من أفضل الأيام والليالي والساعات، فهي جواهر نفيسة، ودرر غالية ثمينة، وهو هدية من الله لهذه الأمة، وتكرمة لها، ومن حق الهدية أن تقدر، والكرامة أن تصان وتحفظ، فاستغلاله دليل على الوعي الديني الكامل، فلا بد أن تجدول لأيام وليالي شهر رمضان جدولاً يكون معيناً لك، ومنظماً لوقتك، ونلخص ذلك فيما يلي:

١- الحرص على تأدية الصلوات جماعة في أوقاتها، فأجر الفريضة في رمضان يعدل أجر وثواب سبعين فريضة في غيره، فأما مع الجماعة فإن ذلك يتزايد بعدد المصلين في الجماعة، مضروباً في فضل الجماعة وهو سبع وعشرون، فلو فرضنا تقديراً أن عدد من يصلي في المسجد جماعة هم عشرة أشخاص، فالجماعة تزيد على الفرادى بسبع وعشرين درجة، فنضرب ٢٧ في ١٠ يكون الناتج مائتين وسبعين درجة، ثم نضربها في ٧٠ يكون الناتج يساوي ١٨٩٠٠ ثمانية عشر ألف وتسعمائة درجة، وما زاد فالله يضاعف لمن يشاء.

٢- توظف لنفسك أوراداً من الأدعية، فشهر رمضان تفتح فيه أبواب الإجابة للدعاء، وترفع فيه الأعمال، فلتحرص على الدعاء والإبتهال في الأوقات الفاضلة، كأدبار الصلوات، فلا تكن عجلاً بل ارغب وتمهل وتضرع بعد الصلاة بخضوع وتذلل لله، وقبل الإفطار، وفي أوقات الأسحار، وبين الأذان والإقامة، وغيرها.

٣- توظف لنفسك أوقاتاً للتقرب إلى الله تعالى بالنوافل والصلوات، ولتحرص على مكملات الخمسين، وصلاة التسبيح ولو كل ليلة أو كل يوم، وصلاة الفرقان بين المغرب والعشاء، وصلاة الليل، ومن زاد زاد الله له.

٤- تجعل لتلاوة كتاب الله تعالى الوقت الأوفر، والنصيب الأكثر من أجزاء الليل والنهار، فرمضان من أحب الأوقات إلى الله لتلاوة كتابه، وتدبر آياته.

٥- تجعل لك وقتاً في ليلك ونهارك لذكر الله تعالى، من تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وتمجيد، وأنواع الذكر كثيرة، وفوائده عظيمة.

٦- تجعل لك وقتاً لقضاء حوائجك وحوائج أهلك التي لابد منها، حتى لا تضيع أكثر وقتك في الأسواق، واتباع الملذات والشهوات.

٧- تجعل لنفسك وقتاً للنوم لا يتعارض مع الصلوات والنوافل والأوراد وأوقات العبادات، ولا تضيع وقتك بالنوم والكسل والغفلة، فإن من لم يهتم برمضان فهو لغيره أضيع.

٨- تجعل لك وقتاً في بعض أجزاء ليله أو نهاره إما للزيارة والسلام على العلماء، أو زيارة قبور الأئمة أو الصالحين أو الأقارب المؤمنين، أو زيارة الأرحام، أو عيادة المرضى، أو غير ذلك، من مظاهر التكافل الإجتماعي.

هذا ما أردت الكلام حوله على جهة الإختصار، وإن كان الكلام يطول جداً، والمواضيع تتعدد وتكثر.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

مستمد الدعاء: إبراهيم يحيى الدرسي وفقه الله.

٢٥/شعبان/١٤٣٨هـ

الفهرس